

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

شرح كتاب

التوحيد

للصف الثاني المتوسط

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

يوزع مجاناً ولا يباع



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

قررت وزارة التربية والتعليم
تدريس هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

شرح كتاب

التوحيد

للشيخ محمد بن عبد الوهاب

للصف الثاني المتوسط

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

ح وزارة التربية والتعليم، ١٤٢٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية، وزارة التربية والتعليم
التوحيد للصف الثاني المتوسط - الرياض
١٣٢ص-٢٤×٢٠سم
ردمك ×-١٠١-١٩-٩٩٦٠
١- التوحيد - كتب دراسية ٢- التعليم المتوسط- السعودية - كتب دراسية أ. العنوان
ديوي ٢١٢،٢٤٠ ١٩/٠٣١٠

رقم الإيداع: ١٩/٠٣١٠
ردمك ×-١٠١-١٩-٩٩٦٠

أشرف على الإعداد والإنتاج

مركز التطوير التربوي

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه.

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة، فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به.

موقع الوزارة
www.Moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج
www.Curriculum.gov.sa

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج
وحدة العلوم الشرعية
runit@Moe.gov.sa


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن توحيد الله سبحانه وتعالى هو أوجب الواجبات، وهو الأساس لجميع الأعمال، فلا يقبل الله أي عمل بدونه، ولا صلاح ولا سعادة في الدنيا، ولا نجاة في الآخرة إلا به.

وإيماناً بأهمية ذلك وتحقيقاً له حرصت وزارة التربية والتعليم على تدريس مادة التوحيد في جميع المراحل الدراسية.

وهذا مقرر التوحيد للصف الثاني المتوسط يتضمن شرحاً موجزاً لكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمؤلفه الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وقد تم شرحه بأسلوب يناسب مستوى الطلاب لتكتمل الفائدة منه، وذلك على النحو التالي:

١- وضع أهداف عامة للكتاب.

٢- تقسيم الكتاب إلى دروس بشرح كل درس في حصة واحدة.

٣- وضع أهداف سلوكية لكل درس يسعى معلم المادة لتحقيقها ويقوّم ذلك في نهاية الدرس.

٤- وضع مدخل ميسر في كل باب ليسهل على الطالب فهم المراد دراسته في الباب.

٥- بيان معاني الكلمات التي تحتاج إيضاحاً وتيسر فهم النص للطالب.

٦- ذكر عناصر لكل درس بأسلوب سهل ميسر يعين على فهم المادة.

٧- وضع نشاط يؤديه الطلاب داخل الفصل بأسلوب مناسب.

٨- وضع أسئلة تقويمية في نهاية كل درس، من خلالها يستطيع المعلم معرفة مدى تحقق الأهداف.

ويستطيع المعلم من خلال هذا الكتاب أن يبني العقيدة الصحيحة السليمة في نفوس أبنائنا الطلاب لكي يخلصوا العبادة لله وحده اعتقاداً وقولاً وعملاً.

هذا ونسأل الله التوفيق للجميع وأن يكون عملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يعود بالنفع والفائدة على أبنائنا الطلاب.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

الفصل الدراسي الثاني





الأهداف العامة لتدريس مادة التوحيد للصف الثاني المتوسط

١- أن تزداد معرفة الطلاب بالشفاعة.

٢- أن يعرف الطلاب أنواع الهداية وأدلتها.

٣- أن يعرف الطلاب بعض أسباب الوقوع في الشرك كالغلو في الصالحين ويحذروها.

٤- أن يدرك الطلاب وقوع الشرك في هذه الأمة، ويحذروا منه.

٥- أن يحْذر الطلاب السحر، ويتبينوا خطره، ويعرفوا علاجه.

٦- أن يعرف الطلاب خطر الكهانة والتنجيم، ويدركوا منافاتها للتوحيد.

٧- أن يعرف الطلاب التطيُّر وأنواعه وحكمه.

٨- أن يدرك الطلاب أهمية إخلاص العبادات القلبية لله تعالى كالمحبة والخوف والرجاء والتوكل.

٩- أن ينمّي الطلاب محبة الله وتقواه وخشيته والانقياد لشرعه في نفوسهم.

١٠- أن تزداد معرفة الطلاب بوجوب الإيمان بالقَدَر ويدركوا آثار ذلك، ويصبروا على أقدار الله تعالى.



الفصل الدراسي الأول

باب: الشفاعة

من أهداف الدرس

١ – أن يحدد الطالب معنى الشفاعة.

٢ –أن يبين أقسام الشفاعة.

٣– أن يُدلّل الطالب على أن الشفاعة ملك لله وحده.

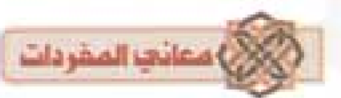


مدخل

الشفاعة لا تطلب إلا من الله، وطلبها من الملائكة أوالأنبياء أوالصالحين شرك أكبر منافٍ للتوحيد.

١–وقول الله عز وجل: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. (سورة الأنعام: آية ٥١).

٢– وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾. (سورة الزمر: آية ٤٤).



معاني المفردات

الكلمة	معناها
وأنذر به	خَوِّفهم وحَذِّرهم بالقرآن.
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع	ليس لهم ولي ولا شفيع ينصرهم ويخلصهم من عذاب الله.



عناصر الدرس

أولاً: معنى الشفاعة وأقسامها:

الشفاعة هي: التوسط للغير لجلب نفع أو دفع ضر. وهي قسمان:

١ـ شفاعة مثبتة: وهي التي تُطْلَب من الله وتكون يوم القيامة لاهل التوحيد فقط.

٢ـ شفاعة منفية: وهي التي تُطْلَب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

ثانياً: المؤمنون لا يتخذون وليًاولا شفيعاً من دون الله:

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ خَوِّفْ بالقرآن الذين يخشون أن يُبْعَثوا إلى ربهم يوم القيامة وهم المؤمنون المخلصون الذين لم يتخذوا من دون الله وليّاً ولا شفيعاً، متخلِّين عن كل قريب ينصرهم، وواسطة تشفع لهم عنده بغير إذنه، لعلهم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

ثالثاً: الشفاعة ملك لله وحده وطلبها من غيره شرك:

الشفاعة ملك لله وحده، لا تطلب إلا منه، لانها عبادة وتألُّهٌ لا يصلح إلا لله وحده، ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾، فمن طلبها من غير الله تعالى كالملائكة أوالأنبياء أوالصالحين فقد أشرك شركاً أكبر.



س١ـ قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾.

أ- بين أقسام الشفاعة.

ب- بمَ وصف الله تعالى عباده المؤمنين في الآية الكريمة؟

س٢ـ أكمل الفراغات التالية:

١- الشفاعة: هي التوسط ....

٢- حكم طلب الشفاعة من الملائكة أوالأنبياء أوالصالحين..........

س٣ـ «الشفاعة ملك لله وحده ولا تطلب إلا منه».

أ- علِّلْ هذه العبارة.

ب- استدلَّ على ذلك من القرآن الكريم.

ع/ باب: الشفاعة

من أهداف الدرس

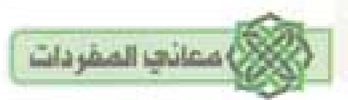
١-أن يحدد الطالب شرطي الشفاعة المثبتة.

٢-أن يذكر حكم طلب الشفاعة من غير الله.

٣-أن يستدل من القرآن الكريم على شرطي الشفاعة.

٣- وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٥٥).

٤- وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾.
(سورة النجم: آية ٢٦).



معاني المفردات

الكلمة	معناها
من ذا الذي يشفع	لا أحد يشفع.
كم من ملك	كثير من الملائكة.
لا تغني	لا تُجدي ولا تنفع.



عناصر الدرس

أولاً: عظمة الله سبحانه وتعالى وخضوع جميع الخلق له:

من عظمة الله سبحانه وجلاله وكمال سلطانه أنّه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده يوم القيامة إلا بإذنه ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ وهذا استفهام معناه النفي البليغ {يعني: لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه}. وفي هذا رد على المشركين الذين اتخذوا شفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين وظنوا أنهم يشفعون عنده بغير إذنه.

ثانياً: شروط الشفاعة المثبتة:

للشفاعة المثبتة شرطان، هما:

١-إذن الله سبحانه للشافع أن يشفع.

٢- رضى الله عن المشفوع له.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾.

ثالثاً : الرد على المشركين الذين يطلبون الشفاعة من الملائكة وغيرهم :

بيّن الله سبحانه أنَّ كثيراً من الملائكة مع عظم مكانتهم عنده لا تنفع شفاعتهم لأحد إلا إذا أذن الله سبحانه لهم أن يشفعوا فيمن شاء من عباده، وكان المشفوع فيه ممن رضي قوله وعمله بأن يكون سالماً من الشرك قليله وكثيره. وإذا كان هذا في حق الملائكة، فغيرهم من باب أولى.

رابعاً : حكم طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين من أموات المسلمين :

يحرم طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين من أموات المسلمين، كأن يقال : يانبي الله اشفع لي عند ربك ليغفر لي، أو ياسيدي فلان اشفع لي عند ربك ليفرج كربتي.

التقويم

س١ـ املأ الفراغ التالي :

قال تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ . في الآية استفهام معناه.......................

س٢ـ قال الله تعالى : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ .

أ- استخرج من الآية السابقة شروط الشفاعة المثبتة.

ب- بمَ ردَّ الله تعالى على المشركين الذين اتخذوا شفعاء من دون الله من الملائكة والأنبياء والصالحين؟

تابع/ باب الشفاعة

من أهداف الدرس

١-أن يبين الطالب أنّ الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد.

٢- أن يذكر الطالب نوعي الشفاعة العامة والخاصة للرسول ﷺ.

٣-أن يثبت الطالب أن الشفاعة ملك لله وحده.

٥-وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾. (سورة سبأ: آية ٢٢-٢٣).

- قال أبو العباس[1] : «نَفَى اللهُ عمَّا سواه كلَّ مَا يَتَعلقُ به الْمُشركُونَ، فَنَفَى أنْ يَكُونَ لغيْرِه مُلْكٌ أوْ قسْطٌ منه أوْ يَكُونَ عَوْناً لله وَلَمْ يَبْقَ إلا الشُّفاعَةُ؛ فَبيَّنَ أنّها لاَ تَنْفَعُ إلا لِـمَنْ اذِنَ لَهُ الرَّبُّ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

(سورة الأنبياء: آية ٢٨).

فَهذه الشُّفَاعَةُ الّتي يُظنُّها الْمُشركُون هي مُنْتَفيَةٌ يَوْمَ الْقيَامَة كَمَا نَفَاهَا الْقُرآنُ، وَاخبَر النَّبيُّ ﷺ:انّه يَاتي فَيَسْجُدُ لرَبّه وَيَحْمَدُهُ- لاَ يَبْدَأُ بالشُّفَاعَة أوّلاً- ثُمّ يُقَالُ لَهُ: «ارْفَعْ رَأسَكَ، وَقُلْ يُسمعْ، وَسَلْ تُعْط، واشْفَعْ تُشَفَّعْ». [2]

وقَالَ لَهُ أبو هُرَيْرَةَ: مَنْ أسْعَدُ النّاس بشفَاعَتكَ؟قال: «مَنْ قَالَ لاَ إلَهَ إلاّ اللهُ خَالصاً منْ قَلْبِه». [3] فَتلْكَ الشّفاعَةُ لأَهْلِ الإِخْلاص بإذْن الله، وَلا تكونُ لـمَنْ أشْرَكَ بالله.

وَحقيقَتُهُ أنّ الله سُبْحَانَهُ هُوَ الّذي يَتفضّل عَلَى أهْلِ الإِخْلاَصِ، فَيغْفرُ لهم بِوَاسطَة دُعَاءِ مَنْ اذِنَ لَهُ أنْ يَشْفَعَ؛ لِيُكْرمَهُ وَيَنالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

فَالشُّفاعةُ الّتي نَفَاهَا الْقُرآنُ مَا كانَ فيهَا شِرْكٌ، وَلهَذا أثْبتَ الشُّفَاعَةَ بإذْنه في مَوَاضعَ. وَقَدْ بَيّنَ النَّبيُّ ﷺ أنّها لاَ تَكُونُ إلاّ لأَهْلِ التّوحيد وَالإِخْلاصِ». انتهى كلامه. [4]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
مثقال ذرة	وزنُ نملة صغيرة.
ظهير	معين.

(١) هذه كنية شيخ الإسلام احمد بن عبدالحليم بن تيمية، صاحب المصنفات المشهورة المؤيدة بالكتاب والسنة وما عليه سلف الامة، توفي سنة ٧٢٨هـ.

(٢) رواه البخاري برقم (٤٧١٢)، ومسلم برقم (١٩٤).

(٣) رواه البخاري برقم (٩٩).

(٤) أي: كلام ابن تيمية رحمه الله.وانظر كلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٧/ ٧٧-٧٩

أولاً: بطلان عبادة غير الله:

قال ابن القيم –رحمه الله– في الآية الكريمة: «إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب لمن عقلها». فقد قطع الله بها جميع الأسباب الواهية التي يتعلق بها المشركون في عبادة غير الله، فنفى الله سبحانه هذه المراتب الأربع عن غيره، وهي:

١–أن يكون لغيره ملك، في قوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾.

٢– أن يكون له شريك، في قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾.

٣–أن تكون هذه المعبودات عوناً له؛ في قوله: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾.

٤– أن يشفع أحد عنده تعالى إلا بإذنه؛ في قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.

فنفى الله المُلك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه.[١]

ثانياً: أقسام شفاعة النبي ﷺ:

تنقسم شفاعة النبي ﷺ إلى قسمين هما:

القسم الأول: الشفاعة الخاصة بالرسول ﷺ، وهي:

١– الشفاعة العظمى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل حتى تنتهي إليه[٢] ﷺ فيقول: أنا لها (وهي المقام المحمود).

٢– شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها.

٣– شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

القسم الثاني: الشفاعة العامة لرسول الله ﷺ ولجميع المؤمنين وهي:

١– الشفاعة لقوم من العصاة من أهل التوحيد أن لا يدخلوا النار.

٢–الشفاعة في إخراج العصاة من أهل التوحيد من النار.

٣–الشفاعة في قوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم.

ثالثاً: أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ:

أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ وأحقهم بها هم أهل التوحيد والإخلاص فقد قيدها ﷺ بقوله: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه». لئلا يتوهم المشركون أنَّ لهم نصيباً منها، وهم قد حُرموا منها لمّا طلبوها من غير الله. وإنّما ينالها الموحدون حتى الذين استحقوا دخول النار بسبب ذنوبهم فيشفع لهم في الخروج بعد التطهير كما ورد في الحديث: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان».[٣]

---

(١) مدارج السالكين ١/٣٤٣ بتصرف.

(٢) وذلك يوم القيامة حين تدنو الشمس من الخلائق، فيصيبهم من الشدة والكرب فيطلبون من الأنبياء أن يشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من كرب الموقف.

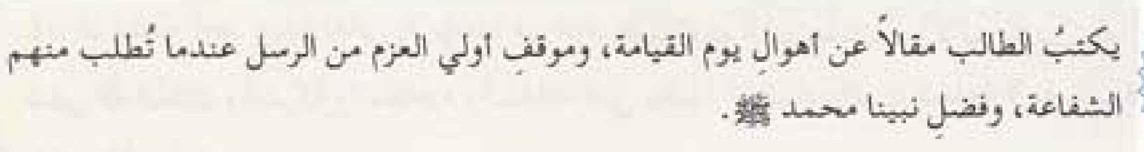
(٣) رواه البخاري برقم (٢٢).

رابعاً: الشفعاء هم أعلى الخلق مقاماً:

الشفعاء هم أعلى الخلق مقاماً، وهم: الملائكة،والأنبياء، والصالحون، وأعلاهم نبيُّنا محمدٌ ﷺ. وفي إذن الله للشافع أن يشفع إكرامٌ له، وإظهارٌ لشرفه وجاهه عند الله، ورحمة للمشفوع له.

وبهذا يتبين لنا من هذا الباب: أن الشفاعة لا تكون لمن التجأ إلى الملائكة والأنبياء والصالحين بالعبادة بدعوى طلب الوسيلة والقربة، وأن المستحق للشفاعة هم أهل التوحيد.





يكتبُ الطالب مقالاً عن أهوالِ يوم القيامة، وموقفِ أولي العزم من الرسل عندما تُطلب منهم الشفاعة، وفضلِ نبينا محمد ﷺ.

تقويم

س١ـ قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾.

- في الآية قطع الله الأسباب الأربعة الواهية التي يتعلق بها المشركون في عبادة غير الله. عدِّدها مع استنباط الشاهد عليها من الآية.

س٢ـ هناك شفاعة خاصة بالنبي ﷺ، وشفاعة عامة له ولجميع المؤمنين، ميِّز بينهما في الجدول التالي:

أنواع الشفاعة	الخاصة	العامة
١-الشفاعة لأهل الجنة في دخولها. ٢- الشفاعة في إخراج العصاة الموحدين من النار. ٣- الشفاعة لقوم من العصاة الموحدين أن لا يدخلوا النار. ٤- الشفاعة لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم.		

س٣ـ علل:

أ- قيد النبي ﷺ شفاعته بقوله: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه».

ب- حرمان المشرك من الشفاعة يوم القيامة.

س٤ـ الشفعاء أعلى الخلق مقاماً يوم القيامة. اذكر ثلاثة منهم.

س٥ـ من أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ؟

باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ... الآية﴾

من أهداف الدرس

١- أن يذكر الطالب نوعي الهداية.

٢- أن يبين الطالب شدة حرص الرسول ﷺ على هداية عمه.

٣- أن يوضح الطالب أن النبي ﷺ لا يدفع الضار ولا يجلب النافع.

مدخل

كان الرسول ﷺ حريصاً على هداية عمه أبي طالب ولم يتيسر له ذلك، وفي ذلك دليل على أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضرًّا، فبطلت عبادته من دون الله، وغيره من باب أولى.

١- في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبدالله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: (يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله) فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي ﷺ (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك)[1] فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ (سورة التوبة: آية ١١٣)، وأنزل الله في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة القصص: آية ٥٦).



معاني المفردات

الكلمة	معناها
حضرت أبا طالب الوفاة	علاماتها ومقدماتها.
أحاجُّ لك بها عند الله	أشهد لك بها عند الله.
أترغب؟	أتترك؟
ملة عبدالمطلب	دينه، وهو الشرك وعبادة الأوثان.



عناصر الدرس

أولاً: أنواع الهداية:

الهداية نوعان:

النوع الأول: هداية التوفيق والإلهام: وهي خَلْق الهدى في القلب، وذلك لله وحده وهو القادر عليه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (سورة القصص: آية ٥٦). وهي المقصودة في هذا الباب.

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٦٧٥)، ومسلم برقم (٢٤).

النوع الثاني: هداية البيان والإرشاد: وهي دلالة العباد إلى دين الله وشرعه، وهي للرسول ﷺ وللدعاة من بعده. قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾. (سورة الشورى: آية ٥٢).

ثانياً: حرص الرسول ﷺ على هداية عمه:

كان ﷺ حريصاً على هداية عمه، وذلك لقرابته ولأنه كان يحوطه ويحميه من أذى قومه ويصبر على ما يلاقي في سبيل ذلك، واعترف في كثير من أشعاره بصدق رسالة محمد ﷺ، ومن ذلك قوله:

ولقد علمتُ بأنَّ دين محمد   من خير أديان البريَّة ديناً

إلا أنَّه لم يتبع الرسول ﷺ وبقي على دينه خشية الملامة والمسبَّة من قومه.

ثالثاً: بطلان التعلق بالنبي ﷺ وغيره:

إن رسول الله ﷺ وهو أفضل الخلق، لا يدفع المضار ولا يجلب المنافع، ولا يملك هداية أحد من الناس، ولو كان يملكها لكان أحق الناس بذلك عَمُّه أبو طالب الذي كان يحوطه ويحميه ولكنه مات على الشرك، ففي قصته عبرة لمن اعتبر. إنَّ الله سبحانه هو الذي تُطلب منه الحاجات وكشف الكربات، تفرد بهداية القلوب كما تفرَّد بخلق المخلوقات ومن طلب ذلك من غيره سبحانه فقد وقع في الشرك الأكبر.

فالواجب على العبد أن يهرع إلى ربه ويسأله الهداية، ويسعى إليها بفعل الواجبات وترك المحرمات وتدبر كتاب الله ومجالسة الصالحين. ومن كان كذلك أعانه الله ويسر له أسباب الهداية، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾. (سورة العنكبوت: آية ٦٩).

رابعاً: مضرة تقليد الآباء والكُبراء على ضلالتهم:

لما عرض ﷺ على عمه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ليشهد له بها عند الله عرض المشركون عليه أن يبقى على دين آبائه الذي هو الشرك. وأعاد ﷺ طلب التلفظ بالشهادة من عمه، وأعاد المشركون المعارضة: أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلقَّنوه الحجة التي يحتج بها المشركون على الرسل، وهي تقليد الآباء والأجداد. ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾. (سورة الزخرف: آية ٢٣). وكان آخر ما قاله أبو طالب: هو على ملة عبد المطلب[1]، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فمات على الشرك ومتابعة الآباء لما لله من الحكمة، وليُعلم أن هذا الدين لا ينال بالنسب وإنَّما يحصل بالتقوى. وأفادت القصة أنَّ الأعمال بالخواتيم.

خامساً: ضرر أصحاب السوء على الإنسان:

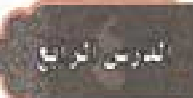
كان عبدالله بن أبي أمية وأبو جهل سبباً لصدِّ أبي طالب عن الحق وعن هذا الدين العظيم الذي فيه السعادة الأبدية. وفي هذا ضررُ أصحاب السوء على الإنسان، فينبغي الحذر من قربهم والاستماع إليهم.

ومضرة أصحاب السوء ليست خاصة بالشرك بل في جميع سلوك الإنسان؛ وذلك لما للصاحب من أثر كبير على صاحبه في سلوك طريق الخير أو الشر، قال ﷺ: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[2].

---

(١) قال الحافظ (الظاهر أن أبا طالب قال: أنا) كما في المسند. فغيره الراوي بلفظة (هو) استقباحاً للفظ المذكور وهو من التصرفات الحسنة.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٨٣٣).



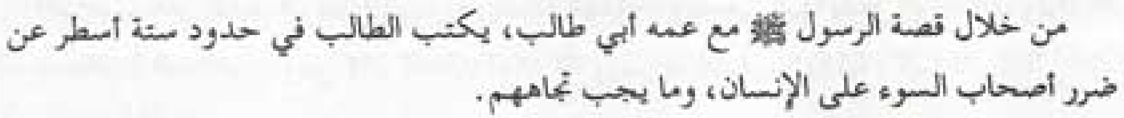
سادساً : كفار قريش يعلمون معنى لا إله إلا الله :

لـمّا عرض النبي ﷺ على عمّه أبي طالب كلمة التوحيد (لاإله إلا الله) (أي: لا معبود بحق إلا الله) علم أبوجهل ومن معه أنّ مراده ﷺ من هذه الكلمة نفي الشرك وإخلاص العبادة لله وحده، فلو قالها أبو طالب لَبرأ من ملة عبدالمطلب (وهي الشرك) فلذلك منعوه من قولها، بخلاف من يدّعون العلم ويجهلون معناها فيحكمون على كل من تلفظ بها بأنّه مسلم ولو كان يعبد الأنبياء والصالحين ويتقرب إليهم بالدعاء والذبح والطواف حول قبورهم . . . فعجباً لِـمَنْ كان أبوجهل أعلمَ منه بمعنى (لا إله إلا الله)!.

سابعاً : تحريم الاستغفار للمشركين:

لما مات أبو طالب على الشرك حلف ﷺ ليطلبنّ له من الله المغفرة ما لم يُمنع من ذلك، فأنزل الله ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ . (سورة التوبة: آية ١١٣) . وإذا حُرِّم الاستغفار لهم فموالاتهم ومحبتهم أولى بالتحريم.





من خلال قصة الرسول ﷺ مع عمه أبي طالب، يكتب الطالب في حدود ستة أسطر عن ضرر أصحاب السوء على الإنسان، وما يجب تجاههم.

س١ـ حرص النبي ﷺ على هداية عمه أبي طالب، فلم يتحقق له ذلك.

◆ من خلال هذه العبارة أجب عمّا يلي:

أ- من يملك هداية الخلق؟

ب- الهداية نوعان، اذكرهما.

س٢ـ في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبدالله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: (ياعمّ قل لا إله إلا الله، كلمة أحاجُّ لك بها عند الله) ، فقالا له: أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ . . . .الحديث) .

◆ من خلال الحديث السابق . . أجب عمّا يلي:

أ- ما معنى الجُمَل التالية: حضرت أبا طالب الوفاة، ملة عبدالمطلب؟

ب- لماذا منع أبو جهل عمَّ الرسول أبا طالب أن يقول (لا إله إلا الله)؟

ج- وضّح أثر الصحبة السيئة على المسلم في جميع سلوكه.

س٣ـ بين حكم ما يلي :

أ- الاستغفار للمشركين.

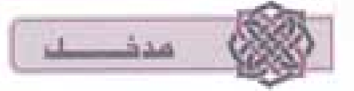
ب- التعلق بالنبي ﷺ في طلب الحاجات وكشف الكُربات.

ج- عيادة المريض المشرك إذا رُجي إسلامه.

باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

من أهداف الدرس

١ – أن يحدِّد الطالب معنى الغلو.
٢ – أن يحذِّر الطالب من الغلو في الأنبياء والصالحين.
٣ – أن يحث الطالب على الاقتداء بالصالحين.



أولُ كفرِ بني آدم وتركِهم دينهم – الذي خُلقوا لأجله – بسبب الغلو في الصالحين من الأنبياء والأولياء وغيرهم، فالواجب الحذر من ذلك واجتنابه.

١- وقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾. (سورة النساء: آية ١٧١).



الكلمة	معناها
أهل الكتاب	اليهود والنصارى.
لا تغلوا	الغلوُّ: الإفراط ومجاوزة الحد، والمراد هنا: الإفراط في تعظيم الصالحين بالقول والاعتقاد.



أولاً: أقسام الناس تجاه الصالحين:

ينقسم الناس تجاه الصالحين إلى ثلاثة أقسام:

١ – الغُلاة: وهم الذين يرفعون الصالحين فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها، فيعظمون قبورهم بدعائها والذبح لها والطواف حولها، بل وصل الأمر إلى اعتقاد بعضهم أنَّ هؤلاء الصالحين يجيبون الداعي وينجُّون الغريق ويتصرفون في الكون؛ وهذا هو الشرك الأكبر.

٢ – الجُفاة: وهم الذين ينتقصون الصالحين ويجحدون فضلهم ولا يقومون بحقهم من الحب والموالاة.

• وكلتا الطائفتين قد ضلت عن سواء السبيل.

٣– الوسط: وهم الذين يقتدون بالصالحين في أقوالهم وأعمالهم الصالحة، ويحبونهم ويحترمونهم ويدافعون عنهم، ولا يرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها؛ وهذا هو الواجب تجاه الصالحين، فلا إفراط ولا تفريط.

ثانياً: نهي الله سبحانه أهل الكتاب عن الغلو في الدين:

نهى الله سبحانه اليهود والنصارى عن مجاوزة الحد مع الصالحين، وعن رفع المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله إياها. والغلو كثيرٌ في النصارى، فإنَّهم غلوا في عيسى عليه السلام فرفعوه من مرتبة النبوَّة إلى أن اتخذوه إلهاً من دون الله. وبالمقابل فإن اليهود قد انتقصوا منه، فالنصارى أفرطوا واليهود فرَّطوا.

ثالثاً: تحذير الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة أن تسلك طريق اليهود والنصارى:

الخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ وإن كان لأهل الكتاب فهو تحذير لهذه الأمة مِنْ أن يفعلوا مع نبيهم محمد ﷺ كما فعلت النصارى مع المسيح (عليه السلام)، واليهود مع عُزير (عليه السلام). ومن تشبَّه بهم من هذه الأمة وغلا في الدين بإفراط أو تفريط فهو منهم.



من أسباب الانحراف العقدي والفكري عند بعض المسلمين الغلو في الدين، اكتب حول ذلك مبيناً ما يلي:

١- أسباب الغلو وآثاره.

٢- سبُل الوقاية منه وعلاجه.



س١- الغلو في الصالحين هو أصل الشرك قديماً وحديثاً، فما معناه؟

س٢- ما حكم من يعتقد أن الصالحين يجيبون الداعي وينجُّون الغريق؟

س٣- بيِّن ما الواجب تجاه الصالحين؟

س٤- نهى الله تعالى عن رفع المخلوق فوق منزلته التي أنزله الله إياها قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾.

أ- هات مثالاً لغلو أهل الكتاب في أنبيائهم.

ب- هل الخطاب خاص بأهل الكتاب؟ وضح ذلك.

س٥- صل بين كل فئة في العمود (أ) وعملها في العمود (ب):

(أ)	(ب)
الغلاة:	ينتقصون الصالحين ويجحدون فضلهم.
الجفاة:	يدافعون عن الصالحين ولا يرفعونهم فوق منزلتهم.
الوسط:	يعظمون أصحاب القبور بالدعاء والذبح لهم.

تابع/ باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب أنَّ أول شرك حدث في الأرض سببه الغلو.
٢- أن يحذر الطالب من كيد الشيطان وتلبيسه.
٣- أن يستنبط الطالب مضرة فقد العلم.

٢- في الصحيح عن ابن عبّاس -رضي الله عنهما- في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾. (سورة نوح: آية ٢٣). قَالَ « هَذِه أَسْمَاء رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِم أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَاباً، وَسَمُّوها بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا وَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنُسِيَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ ». [١]

- وقَالَ ابْنُ الْقَيِّم: قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلفِ: (لَـمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِم ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ).



معاني المفردات

الكلمة	معناها
لا تذرنَّ آلهتكم	لا تتركوا عبادة أصنامكم.
وَدٌّ وسُواعٌ وَيغُوثُ ويَعُوقُ ونَسْرٌ	أسماء لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ثم صارت أسماءً لأصنام عُبِدت من دون الله.
أوحى الشيطان إلى قومهم	وسوس لهم.
الأنصاب	الأصنام المصوَّرة على صور أولئك الصالحين.
عكفوا على قبورهم	أقاموا عند قبورهم تعظيماً لهم.



عناصر الدرس

أولاً: أول شرك حدث في الأرض سببه الغلو في الصالحين:

كان الناس على التوحيد عشرة قرون منذ أن أهبط الله سبحانه آدمَ عليه السلام إلى الأرض حتى حدث الشرك بسبب الغلو في الصالحين، وذلك أنَّ (وَدّاً، وسُواعاً، ويغوثَ، ويعوقَ، ونسْراً) كانوا رجالاً صالحين أهل علم وفضل ودين، ولهم أتباع يقتدون بهم، فلما مات أولئك الصالحون في زمن متقارب حزنوا على فقدهم وصاروا يترددون على قبورهم فسوَّل الشيطان إلى قومهم المُعَظِّمينَ لهم أن صَوِّروا صورهم في المجالس؛ لأجل الذكرى والاقتداء بهم

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٩٢٠).

في فعل الخير. وهذا من مكر الشيطان؛ ليوقع مَنْ بعدهم في عبادة غير الله. ولما مات أولئك الذين صوَّروا الأصنام ونُسي العلم بذهاب العلماء وجاء أقوام لا يميزون بين التوحيد والشرك أتى الشيطان إلى من بعدهم، وقال: ما عكفوا على قبورهم وصوروهم إلا لأنهم يعبدونهم من دون الله، فعبدوهم من دون الله سبحانه، فأرسل الله سبحانه نوحاً عليه السلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾. (سورة هود: آية ٦١).

فسببُ الشرك قديماً وحديثاً هو: الغلو في الصالحين، فإن الشيطان يُظهره في قالب المحبة والتعظيم.

ثانياً: مضرة فقد العلم:

إنَّ من فضل الله سبحانه على الناس وجود العلم وظهور العلماء الذين يبينون للناس التوحيد من الشرك، والسنة من البدعة. وبفقد العلم وموت العلماء يحلُّ الجهل بالناس، فيظهر الشرك وتنتشر البدع. وفي قصة قوم نوح -عليه السلام- أنَّ الشيطان لم يتجرأ على دعوة الناس إلى الشرك مع وجود العلم والعلماء، وإنما تجرأ على ذلك عند فقد العلماء.

إن الواجب على المسلم أن يعبد الله على علم، وأن يحذر من الشرك وما يقرِّب إليه، وأن يبتعد عن مكر الشيطان ووساوسه؛ ليكون من زمرة الموحدين الفائزين بخيري الدنيا والآخرة، وأن يعرف لأهل العلم فضلهم ويقتدي بهم.



من خلال دراستك لهذا الباب اكتب عن فضل العلم والعلماء، وأثرهم على الأمة.



س١- قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾.

أ- من المراد بقوله (وَدّاً ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسْراً)؟

ب- كيف استدرج الشيطان قوم نوح لعبادة الأصنام؟

س٢- املأ الفراغات التالية:

١- الأنصاب: هي..................

٢- أول شرك في الارض سببه..........

س٣- اذكر أربعاً من صور الغلو في الصالحين في العصر الحاضر.

س٤- اذكر ثلاثة من آثار فقد العلم وموت العلماء.



تابع/ باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

من أهداف الدرس

١- أن يحذر الطالب من مجاوزة الحد في مدح الرسول ﷺ.
٢- أن يوضح الطالب معنى الإطراء والتنطع.
٣- أن يبين الطالب أن الغلوّ سبب في هلاك الأمم.
٤- أن يستخلص الطالب الواجبَ اعتقادُه في الرسول ﷺ.

٣- وَعَنْ عُمَرَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لاَتُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ. إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ).(١)

٤- وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوّ).(٢)

٥- وَلِمُسْلِمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ) قَالَهَا ثَلاثاً.(٣)

معاني المفردات:

الكلمة	معناها
تطرُوا	الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.
المتنطِّعون	التنطع: التعمق في الشيء والتكلف فيه.



عناصر الدرس:

أولاً: تحريم مجاوزة الحد في مدح الرسول ﷺ:

نهى الرسول ﷺ عن مجاوزة الحد في مدحه كما تجاوزت النصارى الحد في مدح عيسى (عليه السلام)، فقالت طائفة هو الله، وقالت أخرى هو ابن الله؛ وهذا شرك عظيم كفَّرهم الله به، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾. (سورة المائدة: آية ٧٢).

ثانياً: أشرف مقامات الرسول ﷺ العبودية والرسالة:

أرشد ﷺ أمته إلى أن يصفوه بما وصفه به ربه: عبدالله ورسوله؛ وهذه أشرف مقاماته ﷺ. فالعبد لا يستحق أن يُعبد، والرسول يجب أن يصدَّق ويطاع.

وقد ذهب أقوام ممن ينتسبون إلى الإسلام إلى الغلو في الرسول ﷺ، فدعوه واستغاثوا به، وطلبوا الشفاعة منه، ونذروا له، فوقعوا في الشرك الأكبر المنافي للتوحيد. وهذا إفراط يجب الحذر منه.

وذهب أقوام آخرون إلى ترك طاعته والإعراض عن هديه واتباع سنته وهذا تفريط يجب الحذر منه والواجب على المسلم أن يحب الرسول ﷺ محبة شرعية تصدقها الجوارح بفعل الأوامر واجتناب النواهي والعمل بالسنة واجتناب البدعة.

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٤٥).
(٢) رواه أحمد ١/٢١٥.
(٣) رواه مسلم برقم (٢٦٧٠).

ثالثاً: الغلو سبب في هلاك الأمم:

يجب على المسلم أن يجتنب الغلو، فقد حذر منه ﷺ بقوله: (إياكم والغلو). وأخبر أنّه سبب في هلاك الامم في قوله: (فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو).

قال شيخ الإسلام: «هذا الحديث عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأفعال والاقوال».

ومن الغلو في الاعتقاد: تعظيم الصالحين مما يكون سبباً في عبادتهم.

ومن الغلو في الأفعال: الرمي بحجارة كبيرة في الحج.

ومن الغلو في الأقوال: الإتيان بأذكار زائدة عن المشروع.

رابعاً: التنطعُ من الغلو:

نهى النبي ﷺ عن التعمق والتكلُّف في الدين ومجاوزة الحد في الأقوال والأفعال، لان ذلك مدعاة لهلاك أصحابه، فالتعمُّق والتكلُّف في محبة الصالحين هلاك؛ لان ذلك يؤدي إلى عبادتهم وكذا التعمُّق في الكلام وإظهار الباطل في صورة الحق هلاك كمن يدعو إلى الاحتفال بالمولد النبوي بدعوى محبة النبي ﷺ متجاهلاً أن محبته ﷺ باتباعه وطاعته ولم يؤثر عنه ﷺ أو عن أصحابه الاحتفال بذلك... بل هذا من صنيع أهل البدع.

إن خطر الغلو عظيم ونتائجه وخيمة، فالواجب تنزيل الصالحين منازلهم، وترك الغلو فيهم، وكذا الحذر من التنطع في جميع أمور الدين.



اكتب مقالاً عن الرسول ﷺ وحقوقه. ثم ألقه أمام زملائك في الاصطفاف الصباحي.

س١- صل كل كلمة من العمود (أ) بمعناها في العمود (ب):

(أ)	(ب)
١- الإطراء:	- التعمق في الشيء والتكلف فيه.
٢- التنطع:	- مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه.
	- الاقتداء بالصالحين.

س٢- عن عمر -رضي الله عنه- أنّ الرسول ﷺ قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنّما أنا عبد، فقولوا عبدالله ورسوله).

أ- ماالذي أوقع النصارى في الشرك؟

ب- بمَ أمر رسول الله ﷺ أمته أن يصفوه به؟

س٣- قال ﷺ: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلوّ).

- هات مثالاً للغلو في العبادات الفعلية، وآخر في العبادات القولية.

س٤- من خلال دراستك للباب، وضح كيف تحب الرسول ﷺ؟

باب: ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

من أهداف الدرس

١- أن يستنتج الطالب حكم عبادة الله عند قبر رجل صالح وأنها طريق للشرك.

٢- أن يذكر الطالب صوراً من الأعمال الشركية عند القبور.

٣- أن يوضح الطالب الحكمة من نهي الشارع عن البناء على القبور وتصوير ذوات الأرواح.



مدخل

عبادة الله عند قبر رجل صالح وسيلة إلى الشرك الأكبر؛ وقد حذر الشرع من ذلك. أما إذا عُبد الرجل الصالح فإن ذلك أشد وأعظم عند الله؛ لأن ذلك شرك أكبر. وكلتا الحالتين يجب الحذر منهما واجتنابهما.

١- في الصَّحيح عَنْ عَائشَةَ: أنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ الله كَنيسةً رَأتْها بأرْضِ الحَبشَة وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ: (أُولئك إذَا مَاتَ فيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالحُ أَوِ العَبْدُ الصَّالحُ، بَنوا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجداً وَصَوَّرُوا فِيه تِلْكَ الصُّوَرَ. أُولَئكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله).[١]

فَهَؤلاَءِ جَمَعُوا بَيْنَ فِتْنَتَين: فِتْنَةِ القُبورِ، وَفِتْنَةِ التَّمَاثِيل.



معاني المفردات

الكلمة	معناها
الكنيسة	معبد النصارى.
التماثيل	الصور المجسَّمة.



عناصر الدرس

أولاً: التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح:

ذكرت أم سلمة رضي الله عنها للرسول ﷺ في مرض موته كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من تصاوير على وجه الذم، فأخبرها ﷺ أن اليهود والنصارى إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا صُورته ليقتدوا به في أفعاله الصالحة وعبدوا الله عند هذا القبر، ثم بيَّن ﷺ أن هؤلاء أشرُّ الخلق عند الله لضلالهم وسَنِّهم لمن بعدهم الغلو في قبور صالحيهم حتى أفضى بهم ذلك الغلو إلى عبادتهم من دون الله.

وقد ذكر ﷺ وصفهم هذا تحذيراً لنا من أن نفعل مثل فعلهم، فنقع فيما وقعوا فيه من عبادة الصالحين. فأفاد الحديث أن من عبدالله عند قبر رجل صالح فهو من شرار الخلق عند الله، فما الظن بمن عبده؟!

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٢٧)، ورواه مسلم برقم (٥٢٨).

ثانياً : الحذر من فتنة القبور وفتنة التماثيل :

إن الذين بنوا هذه الكنيسة جمعوا بين فتنتين ضلَّ بهما كثير من الخلق، وهما :

١- فتنة القبور : بالبناء عليها، والعكوف عندها، وإسراجها والكتابة عليها .

٢- فتنة التماثيل : أي الصور المجسمة .

وقد نهى ﷺ أمته عن البناء على القبور وتصوير ذوات الأرواح . فإن الجهال الذين افتتنوا بتعظيم قبور الصالحين فبنوا عليها المساجد وصوروا فيها صور صالحيهم آل بهم الأمر إلى عبادتهم .

والفتنة بالقبور كالفتنة بالاصنام بل هي أشد . فإنَّ الشرك بقبر رجل صالح يُعْتَقَدُ صلاحُهُ أقربُ إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر، ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون ويخشعون عند قبور الصالحين خشوعاً لا يكون منهم في بيوت الله، ويحلفون بأسمائهم ويدعونهم عند الشدائد، ويذبحون وينذرون لهم، وينفقون الأموال الطائلة على ذلك، ولأجل هذه المفسدة نهى الرسول ﷺ حتى عن الصلاة عند القبور .

تدريب

س١- بين حكم عبادة الله عند قبر رجل صالح .

س٢- اكتب المعنى المناسب لكل مفردة في الفراغ الذي أمامك .

- الكنيسة : ....

- التماثيل : ....

س٣- ذكرت أم سلمة رضي الله عنها للرسول في مرض موته كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من تصاوير على وجه الذم......

-الذين بنوا هذه الكنيسة جمعوا بين فتنتين ضل بهما كثير من الخلق، فما هما؟

س٤- الفتنة بالقبور كالفتنة بالأصنام بل أشد .

- اشرح العبارة السابقة مبيناً بعض صورالشرك عند القبور .



تابع/ باب: ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب أن الصحابة أشد الأمة عناية بمقام التوحيد.

٢- أن يوضح الطالب فضل النبي ﷺ وأنه خليل الله.

٣- أن يستنبط الطالب الحكمة من نهيه ﷺ عن الصلاة عند القبور.

٢- وَلَهُما عنها قالَتْ: (لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِه، فإذا اغْتَمَّ بها كَشَفَها فقالَ -وَهُوَ كَذَلِكَ- (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصارَى، اتَّخَذُوا قُبورَ أَنْبِيائِهِمْ مَساجِد) يُحَذِّرُ ما صَنَعُوا، وَلَوْلاَ ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً). أخرجاه[1].

٣- وَلِمُسْلِم عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِالله قالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: (إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللهَ قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً، كَمَا اتَّخَذَ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً. وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أُمَّتِي خَلِيلاً، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبورَ أَنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ، أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبورَ مَساجِدَ، فَإِنِّي أَنْهاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)[2]. فَقَدْ نَهَى عَنْهُ ﷺ في آخرِ حَيَاتِه.

- ثُمَّ إِنَّهُ لَعَنَ - وَهُوَ فِي السِّياقِ - مَنْ فَعَلَهُ. وَالصَّلاةُ عِنْدَها مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِها: (خُشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِداً) فَإِنَّ الصَّحابَةَ لَمْ يَكُونُوا لِيَبْنُوا حَوْلَ قَبْرِهِ مَسْجِداً، وَكُلُّ مَوْضِعٍ قُصِدَتِ الصَّلاةُ فِيهِ فَقَدِ اتُّخِذَ مَسْجِداً، بَلْ كُلُّ مَوْضِعٍ يُصَلَّى فِيهِ يُسَمَّى مَسْجِداً، كَمَا قَالَ ﷺ: (جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً)[3].



معاني المفردات

الكلمة	معناها
نُزِلَ برسول الله ﷺ	نزل بالرسول ﷺ ملك الموت ليقبض روحه الشريفة.
طَفِقَ	جعل.
خميصة	كساء فيه خطوط.
فإذا اغتمَّ بها	أصابه الغم بسببها.
أُبرزَ قبره	لأصبح مكانه بارزاً.
الخليل	مأخوذ من الخُلّة وهي أعلى درجات المحبة.

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٥)، ومسلم برقم (٥٣١).

(٢) رواه مسلم برقم (٥٣٢).

(٣) رواه البخاري برقم (٤٣٨)، ومسلم برقم (٥٢١).



أولاً: لعنُ الرسول ﷺ اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد:

حرص الرسول ﷺ على حماية التوحيد واشتدت شفقته على أمته وحرصه على هدايتها،إذ إنَّه لما نزل ملك الموت –عليه السلام– لقبض روحه الشريفة لاقى من شدة سكرات الموت الشيء الكثير، فقال – وهو في هذا الموقف العصيب– : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . خشي ﷺ على أمته أن يَضلُّوا بعده فَيُعظموا قبره كما فعل اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم يتعبدون فيها لله حتى آل بهم الأمر إلى عبادة أنبيائهم.

ثانياً: عمل الصحابة بوصية الرسول ﷺ:

الصحابة رضي الله عنهم أشد الأمة اعتناء بمقام التوحيد، وأعلم هذه الأمة بالشرك وما يؤدي إليه، وقد علموا وقبلوا ما حذَّر منه ﷺ أمته من اتخاذ القبور مساجد. فلما توفي ﷺ لم يبرزوا قبره، فلم يدفن خارج بيته ولا مع قبور أصحابه في البقيع، بل دفنوه في بيته لأمرين:

١– سنة الله في أنبيائه أنَّهم يُدْفَنون حيث يموتون.

٢– خشي الصحابة رضي الله عنهم أن يُتَّخذ قبره ﷺ مسجداً فيؤدي ذلك إلى عبادته.

وقد حمى الله سبحانه وتعالى قبر نبيه ﷺ فلم يتخذ مسجداً. وأجاب سبحانه دعوته في قوله:(اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد) . [1]

ثالثاً: إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم خليلا الله:

يخبر الرسول ﷺ قبل وفاته بخمس ليال عن تبرُّئه من أنَّه قد اتخذ أحداً من أمته خليلاً؛ لأن قلبه قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته، فلا يسع لِمُخَالَّة غيره سبحانه؛فقد نال ﷺ الخُلَّة كما نالها أبوه إبراهيم –عليه السلام–.

فالخُلَّة خاصة لهذين النبيين الكريمين ولا ينافي ذلك عبوديتهما لله. أمَّا المحبة فهي عامة لجميع المرسلين وسائر المؤمنين، فإن الله يحبهم ويحبونه.

رابعاً: إثبات فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

بيَّن الرسول ﷺ أنَّه –على سبيل الفرض والتقدير– لو كان له خليل من الخلق لكان أبا بكر. وفي هذا التصريح بأن أبا بكر رضي الله عنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها محمد ﷺ، وفيه إشارة إلى خلافته لأن من كانت محبته لشخص أشد كان أولى بالنيابة عنه من غيره.

خامساً: تحذير الرسول ﷺ أمته من بناء المساجد على القبور:

حذر الرسول ﷺ أمته من أن تتخذ القبور مساجد كما فعل اليهود والنصارى الذين غلوا في قبور أنبيائهم حتى آل بهم الأمر إلى عبادتهم فمن فعل ذلك من المسلمين فقد شابه اليهود والنصارى ويكون مستحقاً للذم والوعيد، ففي الحديث الذي رواه جندب رضي الله عنه النهيُ عن اتخاذ القبور مساجد **من ثلاثة أوجه:**

---

(١) الموطأ: كتاب الصلاة: ١ / ١٧٢.

١- ذم الرسول ﷺ من كان قبلهم على ذلك في قوله: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد).

٢- تحذير أمته من اتخاذ القبور مساجد في قوله ﷺ: (ألا فلا تتخذوا القبور مساجد).

٣- نهيه الصريح عن ذلك في قوله : (فإني أنهاكم عن ذلك).

إنَّ من كمال رحمة الرسول ﷺ بأمته أنَّه بالغ في النهي نصيحةً لأمته في إبعادهم عن الشرك ووسائله؛ لأن اتخاذ القبور مساجد وسيلة إلى الشرك بالله، وذلك من البدع القادحة في الدين.

أتعلم

س١- مَ حذَّر رسول الله ﷺ وهو في سكرات الموت؟

س٢- علل:

- لـمَّا تُوفي الرسول ﷺ لم يُدفن خارج بيته ولا مع قبور أصحابه في البقيع بل دُفن في بيته.

س٣- املأ الفراغات التالية:

١- خليلا الله هما ....، و............(عليهما السلام).

٢- أفضل الأمة بعد النبي ﷺ هو ....

٣- الخُلَّة: هي أعلى ....



تابع/ باب: ما جاء من التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟

من أهداف الدرس

١- أن يذكر الطالب صوراً من اتخاذ القبور مساجد.
٢- أن يحذر الطالب من زخرفة القبور وإسراجها.
٣- أن يستنتج الطالب حرص الرسول ﷺ على سد طريق الشرك.

٤- وَلأَحْمَدَ بسند جيد عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ- رضي الله عنه -مَرْفُوعاً: (إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ من تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاء، وَالذِينَ يَتخِذُونَ الْقُبورَ مَسَاجِدَ). وَرَوَاهُ أَبُو حَاتِمٍ في صَحِيحِه[1].



الكلمة	معناها
من تدركهم الساعة وهم أحياء	تظهر عليهم مقدمات الساعة، كطلوع الشمس من مغربها



أولاً: من شرار الناس عند الله:

يخبر الرسول ﷺ أنّه في آخر الزمان يضمحل الخير وأهله فلا يبقى إلا شرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم كفار، ومن شرار الناس أيضاً الذين يتخذون القبورمساجدَ.

ثانياً :من صور اتخاذ القبور مساجد:

١- أن تُبنى على القبور مساجد.

٢- أن تُتخذ القبور مكاناً لعبادة الله عندها بالصلاة والذكر والدعاء زعماً أن ذلك أحرى لإجابة الدعاء أوطلباً للفضيلة أو رجاء للبركة، وإن لم يُبْنَ عليها مسجد.

ومن المنكرات زخرفة القبور وإسراجها وتجصيصها، والكتابة عليها، وبناء القباب، ووضع الستور وتعليق الصور عليها، والقيام على خدمة زائريها وإعطاء النقود لسدنتها، وكل ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة أصحابها ومن غربة الإسلام ان هذه الأمور قد فعلها الكثير من متأخري هذه الأمة واعتقدوها قربة من القربات؛ وهو من أعظم السيئات.

وقد نهى ﷺ عن بناء المساجد على القبور كما في الأحاديث السابقة صيانة لحمى التوحيد، وأعاد وحذّر من ذلك حتى عند حضور أجله سدّاً لباب الشرك. فالواجب الحذر من ذلك والإنكار على من يفعله.

(١) رواه أحمد ١/ ٤٠٥، وابن حبان ١٥/ ٢٦٠ ح٦٨٤٧.



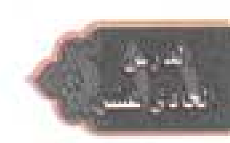
س١ـ ما وجه الشَّبه بين من تدركهم الساعة وهم أحياء، وبين من يتخذون القبور مساجد؟

س٢ـ اذكر صورتين من صور اتخاذ القبور مساجد.

س٣ـ بين حكم زخرفة القبور وإسراجها وتجصيصها.

س٤ـ علل:

- نهي النبي ﷺ عن بناء المساجد على القبور.



باب: ما جاء أنّ الغلو في قبور الصالحين يُصيِّرها أوثاناً تُعبدُ من دون الله

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب استجابة الله تعالى لدعاء نبيه ﷺ بحماية قبره من صور الوثنية.

٢- أن يورد الطالب صوراً من الغلو في قبور الصالحين.

٣- أن يفصّل الطالب حكم زيارة القبور.

٤- أن يستنبط الطالب من نصوص الباب أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد.



الغلو في تعظيم قبور الصالحين يجعلها أوثاناً تُعبد من دون الله سبحانه، فيجب الحذر من ذلك والبعد عن جميع وسائل الشرك.

١-رَوَى مَالكٌ في المُوَطّأ: أنّ رسُولَ الله ﷺ قال: (اللّهُمّ لا تَجْعَلْ قَبْري وَثَناً يُعْبَدُ. اشْتَدّ غَضَبُ الله عَلَى قَوْمٍ اتّخَذُوا قبورَ أنْبِيَائِهم مَسَاجِدَ).[1]

٢- ولابن جرير بسنده عَنْ سُفيانَ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ مُجاهد: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾[2] (سورة النجم آية ١٩).

قَالَ: (كَانَ يَلُتُّ لَهُمُ السَّوِيقَ فَمَاتَ فَعَكفُوا عَلَى قَبْرِهِ). وَكَذَا قَالَ أبُوالجَوْزاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: (كَانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ لِلْحاجّ).[3]

٣-وَعَن ابْنِ عَبّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قالَ: (لَعَنَ الرَّسُولُ ﷺ زَائِرَاتِ القُبور، وَالمُتّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ والسُّرُجَ).[4] رَواه أهْلُ السُّنَنِ.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الوثن	هو كل ما عُبد من دون الله.
اللّات	رجل صالح سُمي بعمله، أو أنه مشتق من لفظ الجلالة (الله).
عكفوا	أقاموا عند قبره تعظيماً وتبركاً ثم عبدوه.
يَلُتُّ السويق	يخلط دقيق الشعير بالسمن وغيره.



أولاً: خوف الرسول ﷺ على أمته من الغلو في قبره:

إنّ النفوس مولعة بحب الصالحين، وما أدخل إبليس الشرك على بني آدم إلا بالغلو في محبة الصالحين وتعظيم قبورهم، ولذا خاف ﷺ أن يقع من أمته عند قبره ما وقع من اليهود والنصارى عند قبور أنبيائهم من الغلو فيها حتى صارت أوثاناً تعبد من دون الله، ولذا اشتد غضب الله عليهم، فدعا ﷺ ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد).

(١) الموطأ كتاب الصلاة (١ / ١٧٢).

(٢) شجرة كانت تعظم في زمن الجاهلية.

(٣) رواه البخاري برقم (٤٨٥٩).

(٤) رواه الترمذي برقم (٣٢٠)، وأبو داود برقم (٣٢٣٦)، والنسائي برقم (٢٠٤٣). وابن ماجه برقم (١٥٧٥).

وقد استجاب الله سبحانه دعاء نبيه ﷺ وحمى قبره بثلاثة جدران فلا أحد يصل إليه حتى يجعله وثناً يعبد، إذ ليس فيه شيء من صور الوثنية، فلا يُطاف حول قبره ولا يذبح له.

ثانياً: المنع من تتبُّع قبور وآثار الصالحين:

منع الشرع من تتبع آثار الصالحين كقبورهم ومجالسهم ومواضع صلاتهم، إذ أنَّ ذلك قد يؤول إلى عبادتهم. وقد خاف الصحابة رضي الله عنهم من غلو الجهال بالصالحين وآثارهم فسدُّوا باب الشرك والفتنة، ومن ذلك:

- لما فتح المسلمون بلاد فارس وجدوا في بيت مال الهرمزان [1] سريراً عليه رجل ميت يُقال له (دانيال) كانت الفرس تغلو فيه، فأمر عمر رضي الله عنه أن يحفر له ثلاثة عشر قبراً نهاراً ثم يدفن في أحدها ليلاً، ثم تُسوَّى القبور حتى يخفى أمره على الناس فلا يفتتن به. ولم يبرز قبره لئلا يعبده الجهال من دون الله.

-أمر عمر رضي الله عنه بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ (بيعة الرضوان)؛ لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون عندها فخاف عليهم الفتنة.

ثالثاً: الغلو في قبر اللات جعلهُ وثناً يُعبد:

كان في الجاهلية رجل صالح يخلط الدقيق بالسمن وغيره ليطعم به الحاجَّ فسُمِّي باسم عمله. فلما مات غلا فيه الجهال وعظموه؛ لأجل عمله الصالح الذي كان يعمله فعكفوا على قبره حتى عبدوه وصار قبره وثناً من أكبر أوثان الجاهلية.

فالغلو في قبره كان سبباً في عبادته، وهذا هو السبب أيضاً في عبادة الصالحين من الأموات وغيرهم. فإنَّهم غلوا في تعظيم قبورهم ببناء المساجد عليها، وتشييد القباب ووضع الستور، وإضاءة السرج إلى أن آل الأمر إلى عبادتها بالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة والطواف حولها.

رابعاً: تحريم زيارة النساء للقبور:

لعن الرسول ﷺ زائرات القبور؛ لأن زيارة المرأة للقبور يترتب عليها مفاسد عظيمة من النياحة والجزع وافتتان الرجال بها. فاللعن يفيد تحريم زيارة النساء للمقابر وأنَّ ذلك من الكبائر. وكذا لعن ﷺ الذين يتخذون المقابر مواطن عبادة أو يضيئونها بالسرج والأنوار؛ لأن هذا غلو ومدعاة للشرك بأصحابها.

■ **أحكام تتعلق بالباب:**

أ- حكم زيارة الرجال للقبور:

زيارة الرجال للقبور لها ثلاثة أحوال:

١- أن يزورها الإنسان للدعاء لأهلها وتذكر الآخرة، فهذه زيارة شرعية.

٢- أن يزورها لعبادة الله عندها فيصلِّي أو يدعو أو يذبح لله عندها، فهذه الزيارة بدعة ومن وسائل الشرك.

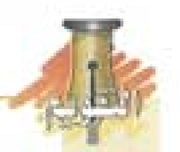
٣- أن يزورها ليذبح للميت ويتقرب إليه بذلك أو لطلب الغوث والنصر منه، فهذا شرك أكبر.

---

(١) الهرمزان: الكبير من ملوك العجم.

ب- حكم الصلاة في المساجد التي فيها القبور:

لا تصح الصلاة في المساجد التي فيها القبور، والواجب إعادة ما صلّى المسلم فيها [1].



س١- صل العمود (أ) بما يناسبه من المعاني في العمود (ب):

(أ)	(ب)
١- الوثن:	- رجل صالح سُمّي بعمله.
٢- اللات:	- كنيسة بأرض الحبشة.
	- هو كل ما عُبد من دون الله.

س٢- روى مالك في الموطأ أنّ رسول الله ﷺ قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).

أ- كيف أدخل إبليس الشرك على بني آدم؟

ب- استجاب الله دعاء نبيه محمد ﷺ الوارد في الحديث السابق. وضح ذلك.

ج- ما الحكمة من النهي عن تتبع قبور وآثار الصالحين؟

س٣- قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾. وضح كيف وقع الشرك في قبر اللات؟

س٤- عدِّد ثلاثاً من صور الغلو في قبور الصالحين.

س٥- اكتب أمام كل عبارة التعليل المناسب:

العبارة	التعليل
- منع النساء من زيارة القبور.	....
- أمر عمر أن يُخفى قبر دانيال.	....
- قطع الشجرة التي بُويع تحتها النبي ﷺ.	....

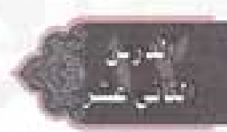
س٦- بين حكم زيارة القبور في الحالات التالية:

أ- من يزور القبور ليدعو الله عندها (..................).

ب- من يزورها ليذبح للميت ويطلب منه الشفاء والولد(.............).

ج- من يزور القبور للدعاء للميت وتذكر الآخرة (............).

(١) (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ٨/ ٣٣١.



باب: ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب أن بعثة النبي ﷺ نعمة من الله على عباده.
٢- أن يحدد الطالب بعض صفات النبي ﷺ في الآية.
٣- أن يستنبط الطالب من الآية حرص النبي ﷺ على سد طرق الشرك.



لعظمة التوحيد وخطورة الشرك كان الرسول حريصاً على صيانة التوحيد عن الشرك وأسبابه، وسدُّ كل طريق يؤدي إليه، ليكون التوحيد خالصاً من كل شائبة.

١- قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة التوبة: آية ١٢٨).



الكلمة	معناها
المصطفى	المختار.
جناب	جانب.
من أنفسكم	من جِنسكم.
عزيز عليه	شديد عليه.
ماعنتُّم	مايشق عليكم.



أولاً: صفات الرسول ﷺ:

يخبر الله سبحانه عباده على سبيل الامتنان وبيان فضله عليهم أنّه بعث فيهم رسوله محمداً ﷺ، ومن صفاته المذكورة في الآية:

١- أنّه ﷺ من جنسهم، يعرفون نسبه ولغته وصدقه وأمانته؛ وذلك أقرب وأسرع إلى فهم الحجة، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

٢- أنّه شفيق على أمته يشق عليه ما يشق عليها، وكم ترك من أعمال وأمور خشيةَ المشقّة على أمته، كما قال ﷺ: (لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء)[1]، وكما قال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾.

٣- أنه شديد الحرص على هداية أمته، وحصول النفع الدنيوي والأخروي لها، كما قال تعالى ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾.

٤- أنه رحيم بالمؤمنين، كما قال تعالى ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٢).

ثانياً : حماية الرسول ﷺ لجناب التوحيد :

وصف الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ بالصفات الحميدة السابقة، ومَنْ هذه صفاتُه لا يمكن أن يُبقِي باباً للخير إلا فتحه ولا باباً من أبواب الشر إلا أغلقه. وقد أنذر ﷺ وحذَّر أمته من الشرك الذي هو أعظم ذنب عُصي الله به، وبيَّن الطرق الموصلة إلى الشرك كتعظيم القبور والغلو فيها ونحو ذلك مما يوصل إلى عبادتها. فتعين بذلك أنه حمى جناب التوحيد وسد طرق الشرك. فصلوات الله وسلامه عليه.



من خلال مجموعات يقوم الطلاب بحصر صفات الرسول ﷺ التي لم ترد في الآية ثم يقومون بعَرضها أمام زملائهم مبينين من خلال العرض دلالتها على أن الرسول ﷺ بشر لا يستحق العبادة.

التقويم

س١ـ وصف الله نبيه محمداً ﷺ بصفات حميدة ضع خطًا تحت الصفة الواردة في الآية من الصفات التالية:

(من جنسهم ، صاحب الحوض المورود، رحيم بالمؤمنين، له الشفاعة العظمى، حريص على هداية أمته.)

س٢ـ كان ﷺ شفيقاً على أمته فكم ترك من أعمال خشية المشقة عليها، هات مثالاً يوضح هذه العبارة.

س٣ـ اذكر اثنين من الطرق الموصلة للشرك.



تابع/ باب: ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسدّه كل طريق يوصل إلى الشرك

من أهداف الدرس

١- أن يستنبط الطالب تحريم الصلاة عند القبور.

٢- أن يوضح الطالب كيفية زيارة قبر النبي ﷺ.

٣- أن يبين الطالب أن الصلاة على رسول الله تبلغه في أي مكان.

٤- أن يستنتج الطالب حرص السلف على قطع الطرق المؤدية إلى الشرك.

٢- عَنْ أبي هُرَيْرَة - رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:(لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قبوراً، وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيْداً، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ).[1] رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

٣-وَعَنْ عَلِي بْنِ الْحُسَيْنِ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجِيء إلى فُرْجَة كَانَت عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو، فَنَهَاهُ، وَقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: (لاَ تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيداً وَلاَ بيوتَكُمْ قبوراً، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُم)[2]. رَوَاهُ فِي الْمُخْتَارَة.



الكلمة	معناها
عيداً	العيد: هو مايعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان.
فُرجة	فتحة في الجدار.



أولاً: النهي عن الصلاة في المقبرة:

نهى ﷺ عن تعطيل البيوت من صلاة النوافل والدعاء وقراءة القرآن فتكون بمنزلة القبور، قال ﷺ:(لا تجعلُوا بيوتكُمْ مَقَابر إن الشَّيطَان يَنفُرُ منَ الْبَيْتِ الَّذي تُقرأُ فيه سُورَةُ الْبَقَرةِ). [3] وأمر ﷺ بتحري العبادة في البيوت، فقال: (أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة)[4]، ونهى عن فعلها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من اليهود والنصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة.

فمنع الرسول ﷺ الصلاة والدعاء وغير ذلك من العبادات في المقبرة وإن كان المصلّي لا يصلّي إلا لله. فعبادة الله عند قبور الصالحين تؤدي إلى الشرك وعبادة أصحابها من دون الله؛ وذلك من البدع القادحة في الدين.

وبهذا يتبين لنا كمال حماية الرسول ﷺ لجناب التوحيد وسدّه كل طريق للشرك.

---

(١) رواه أبوداود برقم (٢٠٤٢).

(٢) (الأحاديث المختارة) للضياء المقدسي برقم (٤٢٨).

(٣) رواه مسلم برقم (٧٨٠).

(٤) رواه البخاري برقم (٦٨٦٠).

ثانياً : تحريم اتخاذ قبر الرسول ﷺ عيداً :

نهى ﷺ عن اتخاذ قبره عيداً . فتكرار زيارته والاجتماع عنده على وجه معتاد لأجل عبادة الله وسيلة إلى الشرك به . فالنهي عام لجميع القبور، لأن قبره ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض ومع ذلك قد ورد المنع من اتخاذه عيداً، فقبر غيره أولى بالمنع كائناً من كان . ولا يجوز شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ لما ثبت عنه في الصحيح :(لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) .

ثالثاً : الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ وإن بَعُد مكان المصلّي :

أمر الله عباده المؤمنين بالصلاة والسلام على نبيه في قوله تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ (سورة الأحزاب : آية ٥٦)، كما أمر ﷺ بكثرة الصلاة عليه في أي مكان من الأرض، وبيّن أنّ ذلك يبلغه من القريب والبعيد على حد سواء وأجرهما واحد فلا حاجة إلى المجيء إلى قبره . قال الحسن بن الحسن بن علي :(ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء) . وهذا من كمال نعمة الله على المسلمين .

فإنْ سلّم المسلم عليه عند القبر أو سلم عليه من بعيد عُرض على الرسول ﷺ سلامه وبلغه، كما قال ﷺ : (إن لله مَلائكَةً فِي الأرْضِ سَيّاحِينَ يُبلّغُونِي مِنْ أُمّتِي السّلام) .[1] وهذا ما خُصّ به ﷺ حيث إنه يُبلّغ من أعمال أمته الصلاةَ والسلامَ عليه فقط .

رابعاً :حرص السلف على قطع الطرق المؤدية إلى الشرك :

أنكر عليٌّ بن الحسين رحمه الله على رجل مجيئه إلى فُرجَة عند قبر النبي ﷺ ودخوله فيها يدعو الله سبحانه؛ لأن ذلك من اتخاذ قبر الرسول عيداً . وفي هذا مشروعية إنكار المنكر وتعليم الجاهل .وبهذا يتبين لنا أن الرسول ﷺ نهى عن اتخاذ القبور عيداً؛ حماية لجناب التوحيد وسداً لكل طريق يوصل إلى الشرك . وهذا من كمال شفقته ﷺ ورحمته بأمته وحرصه على هدايتهم . فعلينا اتباع أمره واجتناب نهيه، ففي ذلك الفوز والفلاح العظيم .



يلقي أحد الطلاب بعض الآيات والأحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي ﷺ، ويذكر أفضل الصيغ الواردة في ذلك .

س١ـ قال ﷺ :(لا تجعلوا بُيوتكُم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً) .

أ- وضح كيف تكون البيوت قبوراً؟

ب- ما حكم قصد زيارة قبر الرسول ﷺ للدعاء عنده؟

س٢ـ قال تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ .

من كمال نعمة الله على المسلمين أنّ أجر الصلاة على رسول الله ﷺ لا يختص بمكان . وضح ذلك .

---

(١) رواه أحمد ١ / ٣٨٧ .



باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان



١- أن يذكر الطالب بعض صفات اليهود الذميمة.

٢- أن يحذر الطالب من مشابهة اليهود والنصارى في الغلو في الصالحين.

٣- أن يورد الطالب أمثلة على وقوع الشرك في هذه الأمة.

مدخل

أخبر النبي ﷺ أن الشرك يقع في هذه الأمة كما وقع في الأمم السابقة، وقد وقع كما أخبر.

١- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾. (سورة النساء: آية ٥١).

٢- وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾. (سورة المائدة: آية ٦٠).

٣- وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾. (سورة الكهف: آية ٢١).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
أوثاناً	الوثن: كل ما عُبد من دون الله كالقبور والأشجار وغيرهما، والوثن أعم من الصنم.
نصيباً	حظاً.
الجِبْتُ	كلمة تقع على الصنم، والساحر، والكاهن.
الطاغوت	المراد به هنا: الشيطان.
مثوبة	جزاء.
وجعل منهم القردة والخنازير	هم أصحاب السبت الذين مَسَخ الله شبابهم إلى قردة، وشيوخَهم إلى خنازير عقوبةً لهم [1].



أولاً: سبب نزول الآية الأولى:

نزلت في كعب بن الأشرف وحيي بن الأخطب (وهما من علماء اليهود) لما قدما إلى أهل مكة فسالوهما: أنتما أهل الكتاب وأهل العلم فأخبرانا عنا وعن محمد؟ فقالا لهم: أنتم خير وأهدى سبيلاً، قالا ذلك بغياً وحسداً وإلاَّ فهما يعلمان أنَّ محمداً ﷺ على الحق، فأنزل الله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ... الآية﴾.

(١) كما ورد عن ابن عباس. وقيل: القردة أصحاب السبت من اليهود، والخنازير: هم كفار مائدة عيسى عليه السلام من النصارى.

ثانياً :ذكر بعض صفات اليهود الذميمة في الآية الأولى :

يخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ عن اليهود الذين أُعْطُوا علماً من كتاب الله (التوراة والإنجيل) وما فيهما من استحقاق الله وحده للعبادة ومع ذلك يصدقون بالباطل من عبادة الأصنام، والكهانة، والسحر، يطيعون الشيطان في ذلك، ويفضلون أهل الباطل على أهل الحق حسداً وبغياً، وفي هذا ذمٌّ لهم وتحذير لنا أن نصنع كما صنعوا.

ثالثاً :عقوبة اليهود الذين أضاعوا دينهم :

أضاع اليهود دينهم وطعنوا في دين الإسلام الذي هو توحيد الله وإفراده بالعبادة، فقال الله سبحانه لنبيه محمد ﷺ قل لهؤلاء العائبين لدينكم : هل أخبركم بمن ينال شر الجزاء عند الله يوم القيامة؟ هم اليهود الذين لعنهم الله وغضب عليهم غضباً لا يرضى بعده أبداً . وقد عوقب أصحاب السبت منهم بالمسخ إلى قردة وخنازير، وجعل منهم من يعبد الطاغوت من دون الله بالنذر والذبح، والدعاء والاستعانة، وغير ذلك من أنواع العبادة . فإذا كان في اليهود من عبد الطاغوت فكذلك يكون في هذه الأمة من يعبد الطاغوت من دون الله .

رابعاً : بناء المساجد على القبور من وسائل الشرك :

لما اكتشف الناس أصحاب الكهف – وكانوا فتية صالحين فرُّوا بدينهم من قومهم المشركين– ورأوا المعجزة العظيمة ببعثهم بعد ثلاثمائة وتسع سنين اختلفوا ماذا يصنعون، فقال أصحاب النفوذ والكلمة منهم لنتخذن عليهم مسجداً، ليُعْرفوا فيقصدهم الناس ويتبركون بهم .ولايخفى ما في ذلك من ذرائع الشرك المنهي عنها ولذا ذمهم الله بذلك تحذيراً لهذه الأمة أن تسلك طريقة النصارى. وقد وقع في بعض بلاد المسلمين تعظيم قبور الصالحين ببناء المساجد عليها إلى أن آل الأمر إلى عبادتها، وقد شابهوا بذلك النصارى.



يحضّر مجموعة من الطلاب قصة أصحاب الكهف ثم يلقونها أمام زملائهم مع ربطها بالدرس.

التقويم

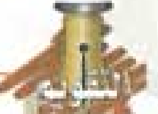
س١ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾.

أ– ماسبب نزول هذه الآية؟

ب– اذكر بعض صفات اليهود الذميمة في الآية .

س٢ـ قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾.

– عاقب الله تعالى اليهود على كفرهم وضلالهم بعدة عقوبات وضحها .



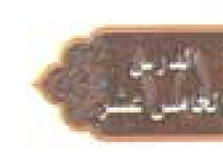
س٣ـ الغلو في تعظيم الصالحين ببناء المساجد على قبورهم قد يؤدي إلى عبادتهم.

- اذكر قصة وردت في سورة الكهف توضح ذلك.

س٤ـ أكمل العبارات التالية بما يناسبها :

أ- الوثن هو..............................

ب- الطاغوت : المراد به........................



تابع/ باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

من أهداف الدرس

١-أن يوضح الطالب خطر التشبه باليهود والنصارى.

٢- أن يعدد الطالب الآثار المترتبة على التشبه باليهود والنصارى.

٣- أن يورد الطالب بعضاً من صور التشبه بالكفار.

٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله عنه -أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ. حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟)[1] أخرجاه.



الكلمة	معناها
سَنَن	طرق.
حذو القُذة بالقُذة	كما تساوي ريشة السهم ريشته الأخرى.



أولاً: مشابهة جهال هذه الأمة لأهل الكتاب:

أقسم النبي ﷺ أن هذه الأمة تتبع طرق اليهود والنصارى، فقال:(لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) حتى تشبهوهم وتساووهم مثل تساوي ريش السهم عند الرمي، فلا تَدَعُون شيئاً فعلوه إلا فعلتموه حتى لو تُصوِّر دخولهم جحر ضبٍّ لدخلتموه؛ لشدة سلوككم طريق من قبلكم. وقد مثل ﷺ بجحر الضب؛ لضيقه وكثرة انحرافاته لتأكيد كمال التَّبعية.

وقد دل هذا الحديث على أن ما من شيء يفعله أهل الكتاب مما ذمهم الله به إلا ويفعله جُهَّال هذه الأمة وهو خبر معناه النهي عن متابعتهم. وقد وقع ما أخبر به ﷺ؛ وهذا من علامات نبوة الرسول ﷺ ومعجزاته.

ثانياً: وجوب الحذر من تقليد الكفار:

حذر ﷺ من التشبه بالمشركين فقال:(من تشبه بقوم فهو منهم)[2]. لأن التشبه بهم في عباداتهم وعاداتهم يؤدي إلى فساد دين المسلمين ومحبة أعداء الدين وتعظيمهم والإعجاب بما هم عليه.

فالواجب علينا الحذر من التشبه بغير المسلمين فيما يخالف شرع الله، ولزوم الطريق المستقيم مع دعاء الله سبحانه بالثبات على هذا الدين إلى يوم نلقاه.

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٥٦)، ورواه مسلم برقم (٢٦٦٩).
(٢) رواه أبو داود برقم (٤٠٣١).





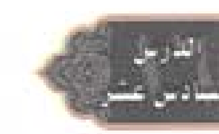
يكتب الطالب موضوعاً عن خطورة التشبه بالكفار، مع ذكر بعض صور التشبه بين الطلاب، ثم يلقيه أمام زملائه.



س١ـ ما معنى قوله ﷺ: (لَتَتْبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ. حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ. . . .«الحديث»)؟.

س٢ـ قال ﷺ (من تشبه بقوم فهو منهم).

– بيِّن الآثار المترتبة على التشبه بالمشركين.



٢٧ باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب بعض دلائل نبوة الرسول ﷺ.
٢- أن يحذر الطالب من الفتن في الدين.
٣- أن يبرهن الطالب على وقوع الشرك في هذه الأمة.

٥- ولِمُسْلِمٍ، عَنْ ثَوْبَانَ - رضي الله عنه - أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: (إنَّ اللهَ زَوَى لي الأرضَ، فرأيتُ مَشارِقَهَا ومَغارِبها. وإن أُمَّتي سيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لي منها وأُعطيتُ الكَنْزَيْنِ: الأحمرَ والأبيَض. وإنِّي سَألتُ رَبِّي لأُمَّتي أنْ لا يُهلكَها بِسَنَةٍ بعَامَّةٍ، وأنْ لا يُسَلِّطَ عَلَيْها عَدُوّاً من سوى أنفُسِهِم، فيَسْتبيحَ بَيْضَتَهُم. وإنَّ رَبِّي قالَ: يا مُحمَّدُ: إذا قَضَيْتُ قَضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ. وإنِّي أعطَيْتُكَ لأُمتكَ أن لا أُهْلِكَهم بسنةٍ عامَّةٍ. وأنْ لا أُسلِّطَ عَليهم عَدُوّاً من سوى أنفُسِهم فيستبيحَ بَيْضَتَهُمْ. ولَو اجتمعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بأقطارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً وَيَسْبي بعضُهم بَعْضاً).[1]
ورواه البرقانيّ في صحيحه وزاد: (وإنَّما أخَافُ عَلَى أُمَّتي الأئمَّةَ المُضلِّينَ وإذا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرفَعْ إلى يَوْمِ القيامَةِ. ولا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحقَ حَيٌّ من أُمَّتي بالمُشركِينَ، وحَتَّى تَعْبُدَ فِئامٌ من أُمَّتي الأوثَانَ. وإنَّه سَيكُونُ في أُمَّتي كذَّابونَ ثلاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنَّهُ نَبِيٌّ. وأنا خَاتَمُ النَّبيِّينَ. لا نَبيَّ بَعْدي. ولا تَزالُ طائفةٌ من أُمَّتي عَلَى الحَقِّ مَنْصُورَةً، لا يَضُرُّهم مَنْ خَذَلَهُمْ ولا مَنْ خالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتيَ أمرُ اللهِ، تَبارَكَ وَتَعالَى).[2]



الكلمة	معناها
زَوَى	جمع.
الكنزين	أي كنز كسرى ملك الفرس، وكنز قيصر ملك الروم.
الأحمر	الذهب؛ لأنه غالب كنز قيصر.
الأبيض	الفضة؛ لأنه غالب كنز كسرى.
بِسَنَةٍ بعَامَّةٍ	الجدب الذي يكون به الهلاك العام.
بيضتهم	ساحتهم ومجتمعهم.
وإذا وقع عليهم السيف	إذا وقعت الفتنة والقتال بينهم.
حيٌّ من امتي	الحي: واحد الأحياء، وهي القبائل.
فئام	جماعات.
حتى يأتي أمر الله	إلى قيام الساعة.

(١) رواه مسلم برقم (٢٨٨٩).
(٢) رواه أبو داود برقم (٤٢٥٢).





اشتمل هذان الحديثان على أمور مهمة وأخبار صادقة ودلائل على نبوته ﷺ:

أولاً: زوي الأرض لرسول الله ﷺ:

جمع الله سبحانه وتعالى الأرض لرسوله حتى أبصر ما تملكه أمته من أقصى المشارق والمغارب. وقد وقع مصداق ما أخبر به ﷺ وذلك أن ملك أمته اتسع حتى بلغ من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، وأخبر أنه أُعطي الكنزين فوقع كما أخبر، فقد حازت أمته ملكي كسرى وقيصر (بما فيهما من الذهب والفضة والجواهر) في خلافة عمر رضي الله عنه الذي أنفق كنوزهما في سبيل الله.

ثانياً: دعاء الرسول ﷺ لأمته:

من كمال شفقة الرسول ﷺ بأمته أن دعا اللهَ سبحانه لهم بدعوتين خيِّرتين:

الأولى: أن لا يهلك أمته جميعاً ببلاء عام، وقد أجاب الله سبحانه دعوته، فقد كان في الأمم السابقة كقوم عاد وثمود عذابُ الاستئصال بخلاف هذه الأمة، فإنَّ الله قد دفع عنها ذلك ببركة دعاء نبيها ﷺ.

الثانية: أن لا يسلط عليها عدواً من الكفار يستولي على بلادهم ويستأصل جماعتهم. وقد أجاب الله دعوته ما دامت الأمة مجتنبة الاختلاف والتفرق والتناحر فيما بينها، فإذا وجد ذلك سلط عليهم عدوهم من الكفار. وقد وقع كما أخبر ﷺ حينما تفرقت الأمة.

ثالثاً: خوفه ﷺ على أمته من الأئمة المضلِّين:

الأمراء والعلماء هم قادة الناس، وبسببهم يهتدي المهتدون: فالأمراء لأجل رئاستهم، والعلماء لأجل علمهم. وقد حصر ﷺ خوفه على أمته من هؤلاء الأئمة إذا ضلُّوا عن طريق الحق. وقد حكى الله سبحانه ندامة أهل النار على اتباعهم الأئمة المضلِّين بقولهم: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾. (سورة الأحزاب: آية ٦٧).

رابعاً: وقوع فتنة القتال في هذه الأمة:

أخبر ﷺ أنَّه إذا وقعت الفتنة والقتال في الأمة فإنَّ ذلك يستمر فيها إلى يوم القيامة. وقد وقع كما أخبر فمنذ حدوث الفتنة بمقتل عثمان رضي الله عنه وهي مستمرة إلى اليوم.

خامساً: ظهور الشِّرك وعبادة الأوثان في هذه الأمة:

أخبر ﷺ أنَّه لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من هذه الأمة بالمشركين، فيرتدُّون عن الإسلام برغبتهم، ويشاركون أهل الشرك في السكنى والإقامة معهم. ولا تقوم الساعة أيضاً حتى يعبد خلق كثير من أمته الأوثان من دون الله. وقد وقع ما أخبر به فعبدَ جُهالُ هذه الأمة قبور الصالحين وغيرهم بأنواع من العبادة كالذبح والنذر والدعاء والاستغاثة والطواف وغير ذلك وسمُّوا ذلك توسلاً وتقرباً إلى الصالحين وهذا باطل، فمن عبد غير الله فقد اتخذ وثناً ووقع في الشرك الأكبر ولا ينفعه انتسابه للإسلام وقول لا إله إلا الله.

سادساً: ظهور مدّعي النبوة:

أخبر ﷺ عن ظهور مدّعي النبوة وعددهم ثلاثون كذاباً. والمراد ممن تقوم لهم قوة وشوكة وإلا فهم أكثر من ذلك. وقد ظهر مصداق ذلك في زمن الرسول ﷺ وما بعده. فقد ادّعى أناس النبوة [1]، ولكن الله سبحانه أظهر كذبهم وافتراءهم. فمحمد ﷺ هو خاتم النبيين لا نبي بعده.

سابعاً: الحق منصور إلى يوم القيامة:

بشّر ﷺ هذه الامة أنّه لا تزال فيها طائفة منصورة، حافظة لهذا الدين، قائمة بالعلم والجهاد والذّبّ عن الدين، لا يضرهم من خذلهم وترك نصرتهم، ولا يضر ذلك الثابتين على الحق، فإن الله سبحانه ناصرهم، كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. (سورة الروم: آية ٤٧).

وهذه الطائفة الثابتة على الحق باقية إلى قيام الساعة، والمقصود إلى قرب قيامها؛ لما صح عن النبي ﷺ من قَبْضِ ما بقي من المؤمنين بالريح الطيبة ووقوع الآيات العظام، ثم لا يبقى إلا شرار الخلق الذين عليهم تقوم الساعة.

وبهذا يتبين لنا بعد شرح الآيات والاحاديث: أنَّ في هذه الأمة من يقع في الشرك بالله وعبادة الأوثان والطواغيت، فالواجب علينا عبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب عبادة الأوثان، وصرف العبادة له وحده دون سواه.



١- يستخرج الطلاب من هذا الحديث الدلائل على نبوة نبينا محمد ﷺ.
٢- يحضر الطلاب خريطة توضح مدى انتشار الإسلام واتساع رقعته، مع ذكر أسباب انتشاره.



س١- صل كل عبارة من العمود (أ) بما تدل عليه من العمود (ب):

(أ)	(ب)
١- جمع الله سبحانه وتعالى الأرض لرسوله ﷺ حتى أبصر ما ستملكه أمته من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب.	١- ظهور الشّرك وعبادة الأوثان في هذه الأمة.
٢- أخبر ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من هذه الامة بالمشركين.	٢- اتساع ملك هذه الأمة.
٣- بشّر ﷺ هذه الامة أنّه لاتزال فيها طائفة منصورة، حافظة لهذا الدين.	٣- وقوع فتنة القتال في هذه الأمة.
	٤- إنَّ الحق باق إلى يوم القيامة.

س٢- من كمال شفقة الرسول ﷺ بأمته أنْ دعا الله سبحانه وتعالى لهم بدعوتين خيّرتين. اذكرهما.

(١) كمسيلمة الكذاب، ومرزا غلام القادياني، وغيرهما ممن فضح الله كذبهم وافتراءهم.

س٣- املأ الفراغات التالية بعبارات مناسبة :

١-أُعْطي الرسول ﷺ الكنزين الأحمر والأبيض، وهما ....،و...........وكـان ذلك في خلافة..........

٢- أخبر النبي ﷺ أنه لا تقوم الساعة حتى يحدث أمران : الاول ....والثاني...................

٣- من صور وقوع الشرك في هذه الأمة...........و...............

٤- بشر ﷺ هذه الأمة أنّه لا تزال فيها طائفة منصورة، ولها صفات منها : أولاً :.............، ثانياً : ....،ثالثاً:.............



باب: ما جاء في السحر

من أهداف الدرس

١- أن يعرِّف الطالب السحر لغة واصطلاحاً.
٢- أن يذكر الطالب خطر السحر وأثره على العقيدة.
٣- أن يحدد الطالب السبع الموبقات.



مدخل

السحر خطرهُ عظيم فهو من الشِّرك الأكبر المنافي للتوحيد، وله أضرار بالغة على المجتمع، فيجب الحذر منه.

١- وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾. (سورة البقرة: آية ١٠٢).

٢- وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. (سورة النساء: آية ٥١).

- **قَالَ عُمَرُ:** (الْجِبْتُ، السِّحْرُ، وَالطَّاغوتُ: الشَّيْطَانُ).

- **وَقَالَ جَابِرٌ:** (الطَّوَاغيتُ: كُهَّانٌ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ).

٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَات، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحفِ، وَقَذْفُ الْمُحصنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤمنات). [١]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
خلاق	نصيب.
الكاهن	من يدّعي علم الغيب.
الموبقات	المهلكات، وسمّيت موبقات؛ لأنها تهلك فاعلها في الدنيا والآخرة.
اليتيم	من مات أبوه وهو دون البلوغ.
قذف المحصنات	القذف: الرمي بالزنا. والمحصنات: المراد الحرائر العفيفات.
الغافلات	البريئات من الفواحش وما رُمِيْنَ به.



عناصر الدرس

أولاً: معنى السحر وحكمه:

السحر لغة: هو ما خفي ولطف سببه، واصطلاحاً: عزائم، ورقى، وكلام يُتكَلَّم به، وأدوية، وتدخينات، وعقد، يؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه.

(١) رواه البخاري برقم (٦٨٥٧)، ومسلم برقم (٨٩).

أما حكمه فهو محرم في جميع الأديان، وهو قسمان:

الأول: شرك أكبر مناف للتوحيد ولا يتوصل إليه إلا بعبادة الشيطان والتقرب إليه.

الثاني: كبيرة من كبائر الذنوب لا يبلغ أن يكون شركاً أكبر لعدم اشتماله على الأمور الشركية، وهذا القسم قد يحصل بواسطة أدوية أو تدخين أو نحوهما، فيكون فسقاً وكبيرة من الكبائر إذا لم يعتقد فاعله أن هذه الأخلاط تنفع وتضُر بذاتها من دون الله عز وجل، وهذا النوع ينافي كمال التوحيد لما فيه من الظلم والعدوان والمضارة بالآخرين.

ثانياً: الحكمة من تحريمه:

١- أن فيه عبادةً للشياطين وتقرباً إليهم وتعلقاً بهم فالشيطان لا يطيع الساحر على سحره إلا إذا تقرَّب إليه الساحرُ بشيء من العبادة.

٢- فيه فساد عظيم للمجتمع. فهو يقتل ويُمرض ويفرِّق بين الزوج وزوجته ويسبب العداوة والبغضاء بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا كله فساد وظلم وعدوان.

ثالثاً: الأدلة على تحريمه:

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ أي: قد علم اليهود أنَّ من رضي بالسحر عوضاً عن شرع الله ما له في الآخرة من حظ ولا نصيب ؛ لأنه باع دينه بدنياه. وهذا من أبلغ الوعيد إذ الآية الكريمة دالة على تحريمه.
- وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ ذمَّ الله سبحانه اليهود الذين يصدِّقون بالجبت الذي منه السحر.
- وحديث أبي هريرة – رضي الله عنه– : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبعَ الْمُوبِقَات، قَالُوا: يَا رَسُول الله، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْس الَّتي حَرَّمَ الله إلا بِالْحَقّ وَأكْلُ الرِّبا، وَأكْلُ مَالِ الْيَتِيم، وَالتَّوَلّي يَوْمَ الزَّحفِ، وَقَذْفُ الْمحْصنَاتِ الغَافِلاتِ الْمؤمِناتِ).

رابعاً: وجوب الحذر من الموبقات السبع:

أمر ﷺ بالابتعاد عن سبع مهلكات لفاعلها يترتب عليها عقوبات في الدنيا وعذاب في الآخرة وهي:

١- **الشِّرك بالله**: بدأ ﷺ بالشرك؛ لأنه أعظم ذنب عُصي الله به.

٢- **السحر**[١]: وقد ذكره ﷺ بعد الشِّرك لأن منه ما يكفر متعاطيه إذ لا يتوصل إليه إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليها بالذبح والدعاء والاستغاثة.

٣- **قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق**: أي: نفس المسلم أو الذمي المعاهد أو المستأمن لحديث (من قتل معاهداً لم يَرَحْ رائحة الجنة)[٢] إلا أن يفعل ما يوجب قتله ويصدر بذلك حكم شرعي ينفَّذ عن طريق السلطان المسلم فقط. وليس ذلك من حق الأفراد والجماعات.

---

(١) السحر يجمع الموبقات الخمس التي بعده: الموبقات التي بعد السحر في كل منها نوع من الاعتداء إما على النفس أو المال أو العرض أما السحر فإن فيه اعتداءً على كل هذه الأشياء فضلاً عن اعتدائه على حق الله بإشراك غيره معه.

(٢) رواه البخاري برقم (٣١٦٦) والمعاهد: الكافر الذي يقيم في بلاده ولكن بيننا وبينه عهد أن لا يحاربنا ولا نحاربه، ويدخل فيه الكافر الذي يقيم في دار الإسلام بأمان.

٤- **أكل الربا**: أي تناوله بأي وجه كان. وقد لعن ﷺ آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه، قال بعض السلف: وهو مجرب لسوء الخاتمة.

٥- **أكل مال اليتيم**: أي: التعدي عليه والتصرف فيه لغير مصلحة اليتيم.

٦- **التولي يوم الزحف**: أي: الفرار من وجوه الكفار يوم القتال.

٧- **قذف المحصنات الغافلات**: أي: رمي المؤمنات الحرائر العفيفات البريئات بفاحشة الزنا.

هذه هي الموبقات السبع التي يجب علينا الحذر من فعلها؛ لأنها من كبائر الذنوب وتوجب غضب الرب جلّ وعلا.



يقوم طلاب الفصل بزيارة لمكتبة المدرسة ويراجعون من خلال التفاسير قصة موسى -عليه السلام- مع سحرة فرعون تحت إرشاد معلمهم، ثم يستنبطون منها بطلان السحر. (سورة طه).

س١- الرسول ﷺ أنصح الخلق للخلق، وقد حذّر مما يضرهم في دينهم ودنياهم، ومن ذلك السحر.

أ- عرِّف السحر لغة وشرعاً.

ب- بين حكمه والحكمة من تحريمه.

ج- أورد دليلاً من الكتاب والسنة على تحريم السحر.

س٢- السحر شره عظيم، وهو من نواقض الإسلام. يجب أن يؤخذ من يفعله بالشدة والقوة حفاظاً على المجتمع.

أ- وضح كيف يتوصل الساحر إلى السحر؟

ب- ما موقف الأديان السابقة من السحر؟

س٣- قال ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات). اذكر ثلاثاً منها.

س٤- اذكر المعرَّف به فيما يأتي:

١- (................) من يدّعي علم الغيب.

٢- (................) من مات أبوه وهو دون البلوغ.

٣- (................) الحرائر العفيفات.

س٥- علل:

أ- بدء النبي ﷺ بالشّرك عند تعداده للسبع الموبقات.

ب- تسمية السبع بالموبقات.

ج- ذكر الرسول ﷺ السحر بعد الشّرك.



تابع/ باب: ما جاء في السحر

من أهداف الدرس

١- أن يذكر الطالب حد الساحر في الشريعة الإسلامية.

٢- أن يبين الطالب الآثار السيئة للسحر على المجتمع.

٣- أن يحفظ الطالب شيئاً من الأوراد الشرعية للوقاية من السحر.

٤- وَعَنْ جُنْدَبٍ مَرْفُوعاً [١]: (حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ) [٢]. رَوَاهُ التِّرمِذيُّ. وَقَالَ: الصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ [٣].

٥- وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عَبَدَةَ قَالَ: (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ – رضي الله عنه – أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلاثَ سَوَاحِرَ) [٤].

٦- وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنهَا-:(أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرَتْهَا، فَقُتِلَتْ). وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْ جُنْدَبٍ قَالَ أَحْمَدُ: عَنْ ثَلاثَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ [٥].



معاني المفردات

الكلمة	معناها
حد الساحر	عقوبته.
ضربه بالسيف	قتله، روي ضربه بالهاء والتاء.



عناصر الدرس

أولاً: حد الساحر:

حد الساحر القتل؛ لعظم كبيرة السحر وشرها على المجتمع، والدليل على ذلك:

١- قول جندب بن عبدالله -رضي الله عنه- : (حد الساحر ضربه بالسيف).

٢- ما ورد عن عمر -رضي الله عنه- أنّه كتب إلى عُمّاله أن اقتلوا كل ساحر وساحرة.

٣- ما صح عن حفصة -رضي الله عنها- أنّها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقُتلت.

ثانياً: موقف المسلم من السحرة والمشعوذين:

ما ظهر السحر في بلد إلا وفشا فيها الفساد والظلم والاعتداء والطغيان.

والواجب على المسلمين الحذر من السحر وإتيان السحرة، والتعاون في الإبلاغ عن السحرة والمشعوذين حماية للتوحيد، وحفاظاً على إصلاح المجتمع، وبراءة للذمة، وإنكاراً للمنكر.

---

(١) معنى مرفوعاً: أي أنه من قول الرسول ﷺ.

(٢) رواه الترمذي برقم (١٤٦٠).

(٣) موقوفاً: أي أنه من قول الصحابي – رضي الله عنه –.

(٤) رواه البخاري برقم (٣١٥٦)، وأحمد (١ / ١٩٠).

(٥) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٣٦).

ثالثاً : من سبل الوقاية من السحر :

١- صلاة الفجر في جماعة .

٢- التحصُّن بالأوراد الشرعية ، ومن ذلك :

- قراءة المعوِّذات ثلاث مرات في الصباح والمساء وعند النوم .
- قراءة آية الكرسي في الصباح والمساء .
- قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة؛ لقوله ﷺ: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)[١] .
- قول (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم).[٢] ثلاث مرات في الصباح والمساء .
- قول (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)[٣] ثلاث مرات في الصباح والمساء .

٣- أكل سبع تمرات من تمر العجوة على الريق صباحاً ؛ لقوله ﷺ: (من تصبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر)[٤] .



يحفظ الطلاب الأوراد الشرعية التي تقي من السحر، ويلقيها أحدهم في الاصطفاف الصباحي .

تقويم

س١- املأ الفراغات التالية بما يناسبها :

أ- حد الساحر.............لحديث «.......................» .

ب- ثبت قتل الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ هم:.........،.........،.........

ج- من سبل الوقاية من السحر أكل...............لقوله ﷺ «..............» .

س٢- «السحر لا خير فيه، وهو من أعمال الشياطين» .

أ- اكتب مقالاً من خمسة أسطر تصف فيه حال مجتمع انتشر فيه السحر .

ب- ما موقف المسلم من السحرة والمشعوذين؟

س٣- «قد يُصاب بعض الناس بالسحر من قِبل أصحاب النفوس الضعيفة» .

- اذكر ثلاثة من الأوراد الشرعية التي يُشرع للمسلم أن يتحصن بها من السحر .

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٠٨)، ومعنى كفتاه: أي كفتاه من كل شر .

(٢) رواه أبو داود برقم (٥٠٨٨) .

(٣) رواه أبو داود برقم (٣٨٩٨) .

(٤) رواه البخاري برقم (٥٤٤٥)، ومسلم برقم (٢٠٤٧)، وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - تعليقاً على هذا الحديث: وفي رواية «ما بين لابتيها» يعني: من جميع ثمر المدينة العجوة وغير العجوة كما رواه مسلم في الصحيح، ويرجى أن ينفع الله بذلك التمر كله، لكن نص على المدينة لفضل تمرها والخصوصية فيه. ويرجى أن الله ينفع بتلك التمر إذا تصبح بسبع تمرات ......) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٨/١٠٩) .



باب: بيان شيء من أنواع السحر

من أهداف الدرس

١–أن يوضِّح الطالب أن التشاؤم من أفعال الجاهلية وتعلُّقٌ بغير الله.
٢– أن يثبت الطالب أن علم الغيب من اختصاص الله تعالى.
٣– أن يتعرف الطالب على بعض الخرافات الشركية.



للسحر صور وأنواع كثيرة، فينبغي للمسلم أن يتعرف عليها ليكون منها على حذر.

١–قالَ أحْمَدُ: حدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَر، حَدَّثنا عَوْفٌ عَنْ حَيَّانَ بْنِ العَلاءِ، حَدَّثَنا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ عَنْ أَبيه: أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ قالَ: (إنَّ العِيافَةَ والطَّرْقَ والطِّيرةَ منَ الجِبْتِ).[1]

– قالَ عَوْفٌ: العِيافَةُ زَجْرُ الطَّيْرِ. وَالطَّرقُ: الخَطُّ يُخَطُّ بالأَرْضِ. وَالجِبْتُ: قالَ الحَسَنُ: (رَنَّةُ الشَّيطَانِ) إسناده جَيِّد. وَلأبي دَاوُدَ وَالنَّسائيِّ وَابْنِ حِبَّانَ في صَحِيحِه: المُسْنَدُ مِنْهُ[2].



الكلمة	معناها
من الجبت	من أعمال السحر.



أولاً: العيافة والطرق والطيرة من الجبت:

بيَّن ﷺ في الحديث ثلاثة أمور كلها داخلة في مسمَّى السحر، وهي:

١– العيافة: وهي زجر الطير[3] والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها، وقد كانت العرب تفعل ذلك من باب التشاؤم والتفاؤل، فإذا أرادوا فعل أمر كسفر أو تجارة أتوا إلى الغربان أو الحمام أو غيرها فينفرونها أو يزجرونها، فإذا طارت باتجاه اليمين تفاءلوا وأقدموا على هذا الأمر، وإذا اتجهت نحو الشمال تشاءموا وأحجموا عن هذا الأمر. وقد أبطل ﷺ هذه العادة الجاهلية، وعلَّمنا صلاة الاستخارة وتفويض الأمور لله سبحانه وتعالى.

٢–الطَّرْق: وهو ما يخطه الرمَّالون الكذابون ويدَّعون به علم الغيب. ويدخل في ذلك قراءة الكف والفنجان، وتحديد المستقبل من الأبراج ونحوها وإن كان ذلك من باب التسلية. وعلى المسلم أن لا يصدق هؤلاء الكذابين، فعلم الغيب مما اختص الله سبحانه بعلمه، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾. (سورة النمل: آية ٦٥).

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٦٠).
(٢) رواه أبو داود برقم (٣٩٠٧)، والنسائي في (الكبرى) برقم (٦/ ٣٢٤)، وابن حبان (١٣/ ٥٠٢)، حديث رقم (٦١٣١).
(٣) زجر الطير أي تهييجه.

٣- **الطِّيَرة**: وهي التشاؤم بالطيور وغيرها، كاعتقاد أنَّ البومة إذا مرت على دار ونعقت فسيموت أحد من أهل هذه الدار، وقد حذر ﷺ منها فقال: «الطيرة شرك»[1] لما فيها من تعلق القلب بغير الله.

وبهذا يظهر لنا: أنَّ العيافة والطرق والطيرة من السحر. وذلك أن السحر اسم لما خفي ولطف سببه. والاعتماد في هذه الأمور الثلاثة على أمر خفي.

ثانياً: الجبت: رنة الشيطان:

تفسير الحسن هذا تفسيرٌ للجبت ببعض أفراده. ورنة الشيطان: أي صوته، وفُسِّر صوت الشيطان بكل صوت يدعو للباطل، وكل صوت محرم: كصوت النائحات، وصوت الملاهي والمعازف، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾. (سورة الإسراء: آية ٦٤).

س١- ما المعرف به فيما يأتي:

- (...................). زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها.
- (...................). التشاؤم بالطيور وغيرها.
- (...................). مايخطه الرمَّالون والكذابون ويدَّعون به علم الغيب.

س٢- من الأمور التي أبطلها ومنعها الإسلام قراءة الكف والفنجان، وتحديد المستقبل من الأبراج ونحوها.

أ- ما حكم فعل ذلك بقصد التسلية؟

ب- بم تنصح من يفعل ذلك، مدعماً قولك بالدليل؟

س٣- استيقظ عثمان على صوت والده يدعو أهل البيت لصلاة الفجر، وبعد أداء الصلاة في المسجد قال الوالد: نحن على موعد يابني هذا اليوم مع بعض أعمامك لزيارة قريب لنا يسكن في قرية قريبة، ثم تنهَّد الأب قليلاً وقال: ولكني رأيت في صباح هذا اليوم كلباً أسود وبومة مما ردني عن السفر هذا اليوم وسأتخذ قراراً بالسفر من عدمه إذا مررت بفلان الذي يخط في اليد ويقرأ في الفنجان. حضر أعمام عثمان ولما سمعوا الخبر قالوا: هذا من الجبت، وساروا جميعاً متوكلين على الله ولم يصبهم أي أذى وعادوا سالمين غانمين. بعد قراءة هذه القصة أجب عما يلي:

أ- هناك أمور محمودة في القصة، اذكر ثلاثة منها.

ب- في القصة أمران محظوران، اذكرهما.

ج- ما الذي يجب أن يعمله الابن عثمان تجاه والده الذي تردد في السفر؟

د- حث الإسلام على أمر عظيم ينبغي فعله قبل الشروع في أي أمر مباح، اذكره.

---

(١) رواه الترمذي برقم (١٦١٤).

تابع/ باب: بيان شيء من أنواع السحر

من أهداف الدرس

١–أن يبين الطالب أن تعلم التنجيم من السحر المحرم.

٢– أن يورد الطالب صوراً للتنجيم.

٣– أن يصف الطالب حال من تعلق قلبه بالله وحده، وحال من تعلق بغيره.

٢– وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما) قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (مَنْ اقْتَبَسَ شعبة مِنَ النُّجُومِ، فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مازَادَ).[١]رَوَاهُ أَبو داوُدَ، وَإِسناده صَحِيْح.

٣– وللنسائيّ مِنْ حَديثِ أبي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه – : (مَنْ عَقَدَ عُقْدةً ثُمّ نَفَثَ فِيها فَقَدْ سَحَرَ. وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أشْرَك وَمَنْ تَعلّق شَيْئاً وُكِلَ إلَيْهِ).[٢]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
من اقتبس	من تعلم.
شعبة	طائفة وقطعة.
النفث	النفخ مع شيء من الريق، وهو دون التفل.



أولاً: التنجيم نوع من أنواع السحر:

يخبر ﷺ في الحديث خبراً معناه النهي والتحذير، بأنَّ من تعلَّم شيئاً من علم التنجيم فقد تعلَّم شيئاً من السحر المحرم؛ لما فيه من ادِّعاء علم الغيب الذي اختص الله بعلمه؛ فالمنجمون يستدلون بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية فيزعمون أنَّ من وُلد في نجم كذا فسيكون سعيداً، ومن وُلد في النجم الآخر سيكون تعيساً.وهذا من ادعاء علم الغيب الذي استأثر الله به، فالله سبحانه هو المتصرف في الكون، وليس للنجوم أي علاقة بحوادث الأرض وأحوال الناس.وبيّن ﷺ أنه كلما ازداد المنجم توغلاً في التنجيم ازداد توغلاً في السحر والإثم العظيم. أما تعلم حساب منازل الشمس والقمر والنجوم فهو من علم الفلك الذي برع فيه المسلمون وهو مما تعرف به الجهات ومواقيت العبادة ومواقيت الزراعة وهو مما يشرع تعلمه لحاجة المسلمين إليه.

ثانياً: سحر العُقَد:

حذر ﷺ أمته مما يسمى بسحر العقد في الخيوط ونحوها. ومن تعاطى ذلك فهو مشرك؛ لأنه لا يتوصل لسحره

(١) رواه أبو داود برقم (٣٩٠٥)، ولفظه مَنْ اقْتَبَسَ علماً من النُّجُوم، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ ما زاده.
(٢) رواه النسائي برقم (٤٠٩٠).

إلا بعبادة الشياطين والتقرب إليها. وقد أمرنا الله سبحانه بالاستعاذة من شر هؤلاء في قوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾. (سورة الفلق: آية٤) يعني السواحر اللاتي يفعلن ذلك.

ثالثاً: من تَعلَّقَ شيئاً وُكِل إليه:

إنَّ سعادة العبد وصلاح قلبه في تعلقه بالله وحده. فمن تعلق قلبه بالله سبحانه كفاه جميعَ ما يضره وتولاه، ومن تعلق بغير الله وكله الله إلى ذلك الشيء وخذله. فمن تعلق بالسحرة أو الشياطين أو التمائم أو الخيوط فقد خاب وخسر.

فقوله ﷺ: (من تعلق شيئاً وُكِل إليه) يعم التعلق بالله وبغيره من المخلوقات. فالواجب على المسلم أن يعلق قلبه بالله سبحانه ويعتمد عليه في جميع أموره، فهو سبحانه كاف من توكَّل عليه.



س١ـ نهى النبي ﷺ وحذَّر من تَعلُّم شيء من التنجيم. وضِّح ذلك بمثال.

س٢ـ أمرنا الله بالاستعاذة من السحر بقوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾.

- بِمَ يسمَّى هذا النوع من السحر؟

س٣ـ «سعادة العبد وفلاحه في تعلقه بالله وحده. فمن تعلق قلبه بالله سبحانه كفاه مما يضره».

أ- استدل على ذلك من القرآن الكريم.

ب- بين مصير من تعلق قلبه بغير الله.

ج- اذكر مثالين على من تعلق قلبه بغير الله.

س٤ـ ضع علامة صح(✓) أو خطأ (×) أمام العبارات التالية:

أ- من تعلَّم شيئاً من التنجيم فقد تعلم شيئاً من السحر.

ب- المراد بالنفث التشاؤم بالطيور.

ج- من تعلَّق بغير الله وكله الله إلى ذلك الغير وخذله.

تابع/ باب: بيان شيء من أنواع السحر

من أهداف الدرس

١- أن يتعرف الطالب على النميمة وخطرها.

٢- أن يحدد الطالب أوجه الشبه والاختلاف بين السحر والنميمة.

٣- أن يفرق الطالب بين البيان الممدوح والمذموم.

٤- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (أَلا هَلْ أُنَبِّئُكُمْ مَا العَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ).[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٥- وَلَهُمَا عَنِ ابنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُما) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً).[2]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
النميمة	نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد.
القالة	كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس.
البيان	البلاغة والفصاحة.



عناصر الدرس

أولاً: النميمة من كبائر الذنوب:

أراد النبي ﷺ أن يحذّر أمته من السعي بين الناس بنقل حديث بعضهم عن بعض على وجه الإفساد، فافتتح ﷺ حديثه بصيغة الاستفهام؛ ليكون أوقع في النفوس وأدعى للانتباه، فقال: ألا هل أنبئكم ما العَضْه؟ ثم بيّن ﷺ بأنه نقل الحديث بين الناس على وجه الإفساد وكثرة القول وإيقاع الخصومة بينهم.

فالواجب علينا البعد عن هذه الخصلة الذميمة التي هي من أسباب عذاب القبر[3]، كما يجب على كل من حُمِلَت إليه النميمة أن ينهى صاحبها ولا يظن بأخيه السوء.

ثانياً: النميمة نوع من أنواع السحر:

قال بعض السلف: يُفْسِد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة.

■ **ووجه الشبه بين السحر والنميمة**: أنَّ كليهما يعملان على التفريق بين القلوب والإفساد بين الناس.

والحكم: التحريم.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٠٦).

(٢) رواه البخاري برقم (٥١٤٦)، رواه مسلم برقم (٨٦٩).

(٣) كما قال رسول الله ﷺ: (أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة) رواه البخاري برقم (٢١٨).

وافترقا: في أنَّ السحر يكفر صاحبه؛ لأن فيه عبادة للشياطين، وعقوبته القتل.
والنميمة من كبائر الذنوب لا يكفر صاحبها ولا يقتل إلا إذا استحل ذلك. [1]

وأما ما يشاهد من ألعاب تعتمد على سرعة الحركة وخفّة اليد مما يتوهم المشاهد أنه من السحر فليس كذلك وهو غير داخل في الحكم الشرعي للسحر والساحر لأنها خالية من الشرك ووسائله التي يتعاطاها السحرة من الاستعانة بالشياطين وغير ذلك.

ثالثاً: البيان المذموم من أنواع السحر:

الفصاحة والبيان من نعم الله على عباده إذ يستطيع الإنسان أن يعبر عمّا في نفسه ويظهر حاجته.
قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾. (سورة الرحمن: آية ٣-٤).

وقد بيّن ﷺ أن من البيان ما يعمل عمل السحر؛ لأنه يجعل الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق، ويُموّه على السامع فيستميل قلوب الجُهّال حتى يقبلوا الباطل. فهذا مذموم، وهو المراد بقوله ﷺ: (إنَّ من البيان لسحراً).
أمّا البيان الذي يوضح الحق ويقرره ويبطل الباطل ويزهقه فهو ممدوحٌ كحالِ الرسل وأتباعهم.



يقوم الطلاب باستعارة الكتب التي تتحدث عن النميمة من المكتبة، ثم يُعدون مقالاً مختصراً عن النميمة، ويُلقى بعد صلاة الظهر في المدرسة.

التقويم

س١ـ عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: (ألا هل أنبئكم ما العَضْه؟ هي النميمة القالة بين الناس).

أ- اذكر الحكمة من افتتاح الرسول ﷺ حديثه بصيغة الاستفهام في (ألا أنبئكم ما العَضْه)؟

ب- ما المقصود بالعَضْه؟

ج- بين الواجب عليك تجاه هذه الخصلة الذميمة.

س٢ـ ما المعرَّف به فيما يأتي:

-(..............) نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد.

-(..............) كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس.

س٣ـ قارن بين كل من السحر والنميمة في الجدول التالي:

	السحر	النميمة
الأثر		
الحكم		

(١) لأن من أحل حراماً أو حرم حلالاً فقد كفر.


الفصل الدراسي الثاني

باب: ما جاء في الكُهّان ونحوهم

من أهداف الدرس

١- أن يعرّف الطالب العرّاف والكاهن.

٢- أن يستنتج الطالب أن الإيمان بالله يستوجب الكفر بالطاغوت.

٣- أن يبين الطالب الوعيد الشديد في حق الكهان والعرّافين.

٤- أن يحذّر الطالب من إتيان الكهنة.



مدخل

الغيب مما اختص الله سبحانه وتعالى بعلمه، قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾.

(سورة الأنعام: آية ٥٩)

فمن ادّعى علم الغيب أو صدّق من ادعاه فقد وقع في الشّرك واستحق الوعيد الشديد من الله فالواجب الحذر من ذلك كله.

١- رَوى مُسْلِمٌ في صَحيحه عَنْ بَعْضِ أَزْواجِ النَّبِيِّ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أتى عَرّافاً فَسَألهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاةٌ أرْبَعينَ يَوماً). [١]

٢- وَعَنْ أَبي هُرَيْرَة -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: (مَنْ أتى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كفَر بمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد ﷺ). [٢] **رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.**

- وَللأَرْبَعَةِ وَالحاكم وَقَالَ: صَحيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ: (مَنْ أتى عَرّافاً أوْ كَاهناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَر بمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ). [٣] **وَلأبِي يَعْلى بِسَنَد جَيِّدٍ عَن ابْن مَسْعُودٍ مِثْلُهُ مَوْقُوفاً.**



معاني المفردات

الكلمة	معناها
عن بعض أزواج النبي ﷺ	هي حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
لم تقبل له صلاة	لا ثواب له فيها.
بما أُنزل على محمد ﷺ	أي الكتاب والسنة.



عناصر الدرس

أولاً: معنى العرّاف والكاهن وحكمهما:

العرّاف: هو الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالّة.

الكاهن: هو الذي يأخذ عن مسترق السمع ويدّعي علم الغيب في المستقبل.

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٣٠) دون قول (فصدقه) كما وردت في المتن عند المؤلف رحمه الله.

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٩٠٤).

(٣) رواه الحاكم ١ / ٨ و أحمد ٢ / ٤٢٩ والبيهقي في السنن ٨ / ١٣٥، وأبو يعلى في مسنده برقم (٥٤٠٨).

وحكم الكهانة والعرافة شرك وذلك من وجهين:

١ -ادعاء علم الغيب الذي اختص الله بعلمه.

٢ - الاستعانة بالجن والشياطين والتقرب إليهم.

ثانياً: النهي عن إتيان العرّافين وسؤالهم:

بيّن ﷺ في الحديث الأول الوعيد الشديد المترتب على إتيان العرّافين لسؤالهم عن المغيبات التي لا يعلمها إلا الله، ولو لم يصدقهم، وأنّ جزاء ذلك حرمانه من ثواب صلاته أربعين يوماً، فإذا كان هذا الوعيد الشديد في حال السائل فحال المسؤول أشد وأعظم.

ثالثاً: تصديق الكاهن ينافي الإيمان بالكتاب والسنّة:

بيّن ﷺ في الحديث الثاني الوعيد الشديد المترتب على إتيان الكهان لسؤالهم عن المغيبات ثم تصديقهم، وأنّ ذلك كفر بالوحي المنزل على محمد ﷺ (الكتاب والسنّة) اللذين بيّنا أنّ علم الغيب قد استأثر الله به. فالواجب على المسلم الحذر من إتيان الكهان وغيرهم ممن يدّعي علم الغيب أو تصديقهم، ولو كان ذلك عن طريق المكاتبة أو المهاتفة لما في ذلك من تعريض النفس لعقاب الله وسخطه.



من خلال دراستك للباب اكتب نصيحة لمن يأتي الكهان والعرّافين أو يسألهم ويتبعهم فيما يدعونه من علم الغيب، وقدّمها أمام زملائك.



س١- اذكر المعرف به فيما يلي:

(أ)- (..............) هو الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق أو مكان الضالّة.

(ب)- (............) هو الذي يأخذ عن مسترق السمع ويخبر عن المغيّبات في المستقبل.

س٢- قال الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾.

- في ضوء الآية الكريمة أجب عن الأسئلة التالية:

(أ) مَن المتفرد بعلم الغيب؟

(ب) ما حكم من ادّعى علم الغيب بكهانة أو عرافة ونحوهما؟

(ج) ما جزاء من أتى كاهناً وسأله عن بعض المغيّبات؟

تابع/ باب: ما جاء في الكُهّان ونحوهم

من أهداف الدرس

١- أن يعرف الطالب المنجّم والرّمّال.

٢- أن يبين الطالب حكم من يقرأ الكف والفنجان وغير ذلك.

٣- أن يصف الطالب الطريق السيئ الذي يسلكه العرافون ليحققوا مقاصدهم.

٣- وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - مَرْفُوعاً: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أوتُطُيِّرَ لَه، أَوْ تَكَهَّنَ أو تُكُهِّنَ لَهُ أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ. وَمَنْ أَتَى كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِما يقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِماَ أُنزِلَ عَلى مُحَمَّد ﷺ).[1] رَوَاهُ البزَّار بإسْنَادٍ جَيِّد.
وَرَوَاهُ الطَّبَرانِيُّ في الأَوْسط بِإسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيث ابْنِ عَبَّاسٍ دُونَ قَوْلِهِ (مَنْ أَتَى) إِلَى آخره.[2]

- **قَالَ الْبَغَوِيُّ**: العَرَّافُ: الَّذي يدَّعي مَعْرِفة الأُمُور بِمُقَدِّمات يسْتَدِلُّ بِهَا عَلى الْمَسْرُوق وَمَكان الضَّالَّة وَنَحوِ ذَلِكَ.
وَقِيلَ: هُوَ الْكَاهِنُ.
وَالْكَاهِنُ: هُوَ الَّذي يُخْبِرُ عَنِ الْمغيَّبات في المستَقْبَل. وَقيل: الَّذي يُخبِرُ عَمَّا في الضَّمير.[3]

- **وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ**: العَرَّافُ: اسْمٌ للكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ والرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ في مَعْرِفَة الأمُورِ بِهَذه الطُّرق.[4]

- **وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ في قَوْمٍ يَكْتُبونَ (أَبَا جَاد) وَيَنْظُرُونَ في النُّجُومِ**: مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلاقٍ.[5]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
ليس منّا	هذا من نصوص الوعيد التي تُجرى على ظاهرها ليكون ذلك أبلغ في الزجر.
من تَطيَّر	فَعَلَ الطيرة.
أو تُطيِّر له	أَمرَ من يَتطيَّر له، ومثله بقية الألفاظ.
المنجّم	هو الذي يستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية.
الرمّال	هو الذي يدّعي معرفة المغيّبات بطريق الخط بالرمل والضرب بالحصى.
يكتبون أبا جاد	يُقطِّعون حروف (أبجدهوّز) ويزعمون معرفة علم الغيب بها.

(١) رواه البزار في مسنده برقم (٣٥٧٨).
(٢) المعجم الأوسط للطبراني ٥/١٤٣.
(٣) شرح السنة للبغوي ١٢/١٨٢.
(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥/١٧٣.
(٥) رواه عبدالرزاق في المصنف برقم (١٩٨٠٥).

عناصر الدرس

أولاً: الطيرة والكهانة والسحر من كبائر الذنوب:

بيَّن ﷺ في الحديث الأول: الوعيد الشديد لمن انحرف عن شرع الله ولجأ إلى غير الله ومن ذلك:

- من فعل الطِيَرة أو قَبِلَ قول المُتطيِّر له وتابعه.
- من فعل الكهانة أو أتى إلى الكاهن وصَدَّقه وتابعه.
- من فعل السحر أو عمل الساحر له السحر.

الواجب على العبد الحذر من هذه الأمور السابقة لأنها إمَّا شرك أصغر كالطيرة، أو كفر كالكهانة والسحر. كما يجب عليه الحذر من إتيان الكهان لأن من أتى كاهناً فسأله عن المغيَّبات ومن ثم صدقه فقد كفر بالوحي المنزل على محمدﷺ (الكتاب والسنة).

ثانياً: العرَّاف شامل لكل من ادَّعى علم الغيب:

العرَّاف: الكاهن والمنجم والرمَّال ونحوهم، ممن يقرأ في الكف والفنجان وغير ذلك ممن يتكلم في معرفة الأمور الغيبية بطرق شيطانية، فإن هؤلاء يعبدون الشياطين ويتقربون إليهم ليحققوا مقصدهم. فهم في الحقيقة خُدَّام للجن وأولياء لهم، أو هم دجَّالون كذَّابون كافرون بادعائهم علم الغيب.

وأما ما يُتوقع من حدوث أشياء في المستقبل مما يدرك بالحساب كالإخبار عن كسوف الشمس وخسوف القمر وما يُتوقع من الأحوال الجوية فهذا لا يُعد من الكهانه أو عمل العرافين.

ثالثاً: حكم تعلم حروف أبا جاد وكتابتها:

ينقسم تعلم حروف (أبجد هوز حطي كلمن......) إلى نوعين:

أ- النوع الأول: مباح. وذلك إذا كانت كتابتها وتعلُّمها للتهجي وحساب الجُمَّل.[1]

ب - النوع الثاني: محرَّم. وذلك إذا كانت كتابتها وتعلُّمها على وجه ادعاء علم الغيب والنظر في النجوم لمعرفة الحوادث الأرضية من فقر ومرض وغلاء أسعار وغير ذلك.

وهذا النوع هو الذي قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ من فعله ليس له نصيب عند الله؛ لأنَّ ذلك داخل في حكم العرَّافين مدَّعي علم الغيب.



ينقسم الطلاب إلى مجموعات، وتكتب كل مجموعة الوسائل الممكنة التي يمكن من خلالها محاربة الكُهَّان والمشعوذين والتحذير من خطورتهم على المجتمع.

(١) نوع من الحساب يجعل مقابلَ كل حرف من الحروف الأبجدية عدداً من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص.



س١ــ ما المعرَّف به فيما يلي:

(أ)ــ (..............) من يدَّعي معرفة المغيَّبات بطريق الخط بالرمل والضرب بالحصى.

(ب)ــ (............)من يستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية.

س٢ــ «العرَّاف اسم جامع لكل من ادَّعى علم الغيب».

(أ) اذكر ثلاثة ممن يجمعهم لفظ العرَّاف.

(ب) بين الطريق السيئ الذي يسلكه العرَّافون ليحققوا مقصدهم.

س٣ــ بين الحكم فيما يلي:

(أ) من طلب من الساحر أن يعمل له السحر.

(ب) من أتى كاهناً فصدَّقه فيما يقول.

س٤ــ قال ابن عباس ــرضي الله عنهما : «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق».

(أ) اذكر حكم تعلُّم حروف (أبجد هوز) وكتابتها.

(ب) في أي أقسامها قال ابن عباس العبارة السابقة؟

باب: ما جاء في النُّشْرَة

من أهداف الدرس

١-أن يعرّف الطالب النُّشرة.

٢- أن يظهر الطالب الفرق بين النُّشرة المحرّمة والنُّشرة الجائزة.

٣-أن يصف الطالب كيفية علاج السحر بالطريقة الشرعية.



مدخل

إذا أصيب الشخص بالسحر فإنه محتاج لإزالته وحلّه، فلكل داءٍ دواءٌ، ويكون ذلك بما شرع الله تعالى.

١- عَنْ جَابِرٍ أنَّ رَسُولَ الله سُئلَ عَنِ النُّشْرَة. فَقالَ: (هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيطَان). [١] رَوَاهُ احْمدُ بِسَنَدٍ جَيِّد، وَأبُو دَاوُدَ وَقَالَ: سُئِلَ احْمَدُ عَنْهَا، فَقَالَ: ابْنُ مَسْعُود يَكْرَهُ هَذَا كُلَّه.

٢-وَفي البُخاريِّ عَنْ قَتَادَةَ :قُلْتُ لابْنِ الْمُسَيِّب: رَجُلٌ بِهِ طبٌّ أو يُؤخَذُ عَنِ امْرأتِه، أيُحَلُّ عَنْهُ أو يُنَشَّرُ؟ قالَ لاَ بأْس بِه. إنَّمَا يُرِيدُون به الإِصْلاَحَ، فَامَّا مَا يَنْفعُ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ. [٢]اهـ.

٣- وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أنَّهُ قَالَ: لاَ يَحُلُّ السِّحْرَ إلاَّ سَاحِرٌ.

- قَالَ ابْنُ الْقَيِّم: النُّشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: أحدهما: حَلٌّ بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يُحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يُحب فيبطل عمله عن المسحور، والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
ابن مسعود يكره ذلك كله	يكره النُّشرة التي من عمل الشيطان، والمراد بالكراهة – هنا – التحريم.
رجل به طبٌّ	سحر. عبر عنه بالطب تفاؤلاً.
يُؤخَذ عن امرأته	يُصرف عن امرأته.
أيُحلُّ عنه أو يُنشَّر	المراد: أيحل عنه بالسحر أو يُنشر بالتعاويذ والرقى ونحوها.
لا بأس به	لا بأس بمعالجتها بأمور مباحة لم يرد بها إلا المصلحة.

عناصر الدرس

أولاً :معنى النُّشرة:

لغة: الكشف والإزالة، **واصطلاحاً:** حل السحر عن المسحور بنوع من العلاج والرقية.

---

(١) رواه أحمد ٣/ ٢٩٤، وأبو داود برقم (٣٨٦٨).

(٢) ذكره البخاري في الصحيح تعليقاً (١٠/ ٢٣٢)، وقال ابن حجر في تغليق التعليق ٥/ ٤٩: وصله الطبري في تهذيب الآثار وإسناده صحيح.

النُشرة نوعان:

١- نُشْرة محرَّمة: وهي حل السحر بسحر مثله، فيتقرب الساحر والمسحور إلى الشياطين بالذبح والاستغاثة وغيرها. وهذا شرك أكبر، وهو من عمل الشيطان. وعليه يحمل قول الحسن وابن مسعود.

٢- نُشْرة جائزة: وهي حل السحر بالرقية الشرعية والأدوية المباحة. وعليه يحمل قول سعيد بن المسيّب.

ثانياً: الطرق المشروعة لعلاج السحر:

١- الرقية الشرعية: فإن لها أثراً عظيماً في إزالة السحر، وهو أن ينفث القارئ على المسحور مباشرة أو في ماء يشربه. ومن ذلك (آية الكرسي -آيات السحر التي في سورة الأعراف ويونس وطه، وسورة الكافرون والمعوذات) ويدعو له بالشفاء بما شرع الله.

٢- أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر ويَدُقُّها ويَصُبُّ عليها ماءً ويقرأ فيه ما سبق، ثم يشرب منه المسحور ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي.[1]

فعلى المسلم أن لا يطرق باب السحرة إخوان الشياطين طلباً لإزالة السحر. فإنَّ الشر لا يُزال بالشر، وظلمة الكفر تزاح بنور الإيمان والقرآن، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾. (سورة الإسراء: آية ٨٢). وبالإيمان والصدق مع الله من القارئ والمريض يزول الداء بإذن الله.

إن الواجب على المسلم التوكل على الله وحده، وإنزال حاجاته به والحذر من إتيان السحرة والكهنة وطلب الشفاء منهم سلامة لدينه وحماية لتوحيده.



اكتب رسالة لزميل لك أصيب بالسحر تحذره من الذهاب للسحرة، وتبين له الطرق الشرعية والوسائل المباحة لعلاجه.

س١- عرف النُشرة لغة واصطلاحاً.

س٢- متى تكون النُشرة مذمومة؟ ومتى تكون مباحة؟ وضح ذلك.

س٣- سئل ابن المسيّب: رجل به طب أو يُؤخذ عن امرأته، أيحلّ عنه أو يُنشّر؟ قال: لا بأس.

(أ) علامَ يُحمل قول سعيد بن المسيّب؟

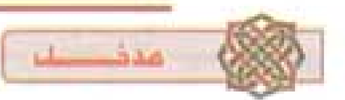
(ب) بين العلاج الشرعي للسحر.

(١) للاستزادة انظر مجموع (رسائل وفتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز) رحمه الله ٨/ ١٤٤.

باب: ما جاء في التطير

من أهداف الدرس

١-أن يعرِّف الطالب التَّطيُّر.
٢- أن يستنتج الطالب علاقة التطيُّر بالتوحيد.
٣-أن يورد الطالب صوراً من اعتقادات الجاهلية الباطلة.



مدخل

التَّطيُّر شرك أصغر ينافي كمال التوحيد الواجب لما فيه من التعلُّق بغير الله، فيجب الحذر منه.

١- وقول الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾. (سورة الأعراف: آية ١٣١).

٢- وقول الله تعالى: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾. (سورة يس: آية ١٩).

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَة -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيرَةَ وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ).[1] أخْرجاه. زَادَ مُسْلِمٌ (وَلاَ نَوْءَ وَلاَ غُولَ).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مسرفون	متمادون في المعاصي.
لا عدوى	العدوى: انتقال الداء من شخص إلى آخر.
ولا هَامَةَ	الهامة: البومة.
ولاَ نَوْء	الأنواء: هي منازل القمر.
ولا غُول	الغول: جنس من الجن والشياطين يزعمون أنَّها تضلهم عن الطريق وتهلكهم.



عناصر الدرس

أولاً: التطيُّر، معناه وحكمه:

التطير هو التشاؤم بمرئي أو مسموع من الطيور وغيرها، وحكمه التحريم لأنه من الشرك.

ثانياً: التطيُّر من أعمال المشركين:

بيَّن الله سبحانه في الآية الأولى أنَّ التَّطيُّر من أعمال المشركين، وأنَّه مذموم شرعاً. فقد كان قوم فرعون إذا أصابهم غلاء وقحط زعموا أن ما أصابهم من البلاء بشؤم موسى وقومه، كما ذكر الله عنهم ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ﴾. (سورة الأعراف: آية ١٣١). فرد الله عليهم ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾. أي: أن ما أصابهم من بلاء إنَّما هو بقضاء الله وقدره بسبب كفرهم وتكذيبهم لموسى عليه السلام. ثم وصف أكثرهم بالجهالة؛ لأن موسى عليه السلام ما جاء إلا بالخير والبركة والفلاح لمن آمن به واتبعه.

(١) رواه البخاري برقم (٥٧٥٧)، ومسلم برقم (٢٢٢٠).

ثالثاً: الذنوب سبب لوقوع البلاء:

بيَّن الله سبحانه في الآية الثانية حال المشركين لمَّا كذَّبوا الرسل وأصيبوا بالبلاء فتشاءموا وادَّعوا أنَّ سببه جاء من قبل الرسل، كما ذكر الله قولهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡ﴾ فرد الله عليهم ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ فما أصاب هؤلاء المشركين من البلاء فإنما هو بقضاء الله وقدره بسبب ذنوبهم، فإن الرسل ما جاءت إلا بالخير والبركة لمن اتبعهم. وقد كان على هؤلاء المشركين المعرضين أن يقبلوا قول الناصحين؛ ليسلموا من البلاء والمصائب، ولكنَّهم قوم متمادون في المعاصي والذنوب.

رابعاً: نفي الرسول ﷺ اعتقادات الجاهلية الباطلة:

كانت حياة الجاهلية مليئة بالخرافات والأوهام، وقد نفى ﷺ ما كان يعتقده أهل الجاهلية، مثل:

١- اعتقاد أن الأمراض تُعدي بنفسها: فنفى ﷺ ذلك بقوله: (لا عدوى). فالأمراض لا تعدي بنفسها وإنما بتقدير الله عز وجل.

ولا تعارض بين حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق في نفي العدوى، وبين الأحاديث التي أثبتتها، كقوله ﷺ: (فرّ من المجذوم كما تفر من الأسد)[1] إذ إن على المرء أن يتوكل على الله مع اجتناب الأسباب التي تكون سبباً للبلاء؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾. (سورة البقرة: آية ١٩٥).

٢- التشاؤم بمرئي أو مسموع من الأماكن أو الطيور، أو الأشخاص، ومن ذلك التشاؤم بالأرقام[2]، أو الأيام، وكذا التشاؤم بتشبيك الأصابع، أو كسر العود أو نحو ذلك من الاعتقادات الباطلة عند الزواج أو غيره.

- مثال التشاؤم بالطيور: أن يصيح طير البوم بالليل عند وقوعه على الدار، فيتشاءم أهلها ويتوقعون موت أحد منهم، وقد نفى ﷺ ذلك بقوله: (لا طيرة ولا هامة). فالطيور من مخلوقات الله لا أثر لها في حكم الله وقضائه.[3]

٣- التشاؤم بشهر صَفَر: فقد كان أهل الجاهلية لا يتزوجون فيه، فنفى ﷺ هذا الاعتقاد بقوله: (ولا صَفَر) فشهر صَفَر كبقية الشهور لا أثر له في حكم الله وقضائه.

٤- الاعتقاد الباطل في النجوم وبعض الشياطين: فقد كان أهل الجاهلية يعتقدون أنَّ النجوم لها أثر في إنزال المطر وأنَّ الغول تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفى ﷺ ذلك بقوله: (ولا نوء ولا غول). فالنجوم ليس لها أثر في إنزال المطر، والغول لا تستطيع أن تضل أحداً أو تهلكه. ويشرع للمسلم الاستعاذة بالله من شرها.

إن الواجب على المسلم أن يكون حذراً من هذه الاعتقادات الباطلة، وأن يتوكل على ربه الذي بيده مقاليد الأمور، ولا ترده هذه الأوهام والخرافات عن حاجته.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٧٠٧).
(٢) كرقم (١٣) الذي يتشاءم منه النصارى ظناً أن له صلة بحادثة الصَّلب المزعومة.
(٣) من الأمثلة على ألفاظ الجاهلية قولهم (خير يا طير).




يحضر الطلاب مجموعة من الأمثلة على التطيُّر الموجود في المجتمع، ثم يناقشها المعلم في الفصل.

تقويم

س١ـ عرِّف التطيُّر . وما حكمه؟

س٢ـ قال الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ .

(أ) بماذا رد الله تعالى على زعم قوم فرعون أنَّ ما أصابهم من غلاء وقحط هو بسبب موسى عليه السلام وقومه؟

(ب) بِمَ وصف الله تعالى قوم فرعون في الآية الكريمة السابقة؟وضح ذلك.

س٣ـ بيِّن معنى: النوء، العدوى، الغُول.

س٤ـ اربط بين كل دليل وما يدل عليه فيما يلي:

الدليل	ما يدل عليه
١ـ«لا عدوى».	( ) على المرء اجتناب الأسباب التي تكون سبباً للبلاء.
٢ـ«فر من المجذوم كما تفر من الأسد».	( ) الأمراض لا تنتقل بنفسها وإنَّما بتقدير الله عز وجل.
٣ـ «ولا نوء».	( ) الطيور من مخلوقات الله لا أثر لها في حكم الله وقضائه.
	( ) ليس للنجوم أثر في إنزال المطر.

س٥ـ وجِّه رسالة في حدود ثلاثة أسطر لمن يتشاءم بالطيور ونحوها في ضوء ما درست.

تابع/ باب: ما جاء في التطيّر

من أهداف الدرس

١- أن يفرّق الطالب بين الطيرة والفال.

٢- أن يبطل الطالب شبهة مَنْ ترده الطيرة عن حاجته.

٣- أن يبين الطالب علاج الطيرة.

٤- وَلَهُمَا عَنْ أَنَس قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَة، وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ) قَالُوا: وَمَا الْفَالُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».[1]

٥- ولأبي دَاوُد بِسَنَد صَحِيح عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِر قَالَ: ذُكِرَتْ الطِّيَرةُ عنْدَ رَسُول الله ﷺ فقال: (أَحْسَنُهَا الْفَالُ وَلا تَرُدُّ مُسلماً، فإذا رأى أحَدُكُمْ مَا يكْرهُ فَلْيَقُلْ: اللّهُمَّ لاَ يأتِي بالْحَسنَاتِ إلا أنْتَ، وَلايَدفَعُ السَّيئاتِ إلا أنْتَ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّة إلا بِكَ).[2]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الحسنات	المراد هنا: النِّعم.
السيئات	المراد هنا: المصائب.[3]
ولا حول	الحول: التحول والانتقال من حال إلى حال.
ولا قوة	ولا قدرة على ذلك.



عناصر الدرس

أولاً: الفرق بين الطِّيرة والفأل:

- **الطِّيرة:** لا تكون إلا فيما يسوء.

مثال ذلك: أن يعزم المرء على سفر أو زواج فيرى أو يسمع ما يكره فيترك ما عزم عليه.

-**حكمها:** شرك أصغر، وفيها سوء الظن بالله من غير سبب محقق، وإنَّما أوهام وخيالات واعتماد القلب على غير الله.

- **الفأل:** لايكون إلا فيما يَسُرُّ، وفسّره ﷺ بالكلمة الطيِّبة يسمعها الإنسان فيُسَرُّ ويَقْوَى رجاؤه وثقته بالله.

مثال ذلك: أن يكون الإنسان مريضاً فيسمع من يقول: ياسالم، فيقع في ظنه أنّه يشفى من مرضه.

وقد كان ﷺ يعجبه الفأل؛ لما فيه من إدخال السرور على النفس من غير اعتماد عليه.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٧٧٦)، ومسلم برقم (٢٢٢٤).

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٩١٩).

(٣) كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾. (سورة النساء: آية ٧٨).

- **حكمه**: مُستحب؛ لما فيه من حسن الظن بالله عز وجل.

ثانياً: العلاج الذي تُدفع به الطِّيرة:

الطِّيرة لا ترد المسلم عن شيء قَصَدهُ؛ لإيمانه أنّه لا نافع ولا ضار إلا الله سبحانه، وإنّما ترد المشرك الذي يعتقدها.

ومن وقع في قلبه شيء من الطِّيرة المذمومة فعليه اللجوء إلى الله والمُضي في حاجته،والدعاءُ بالدعاءِ المتضمنِ تعلُّق القلب بالله في جلب النفع ودفع الضر والتبري من الحول والقوة إلا بالله، فيقول: «اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولاحول ولا قوة إلا بك».

س١ـ قارن بين الطيرة والفأل من حيث:

	التعريف	الحكم والعلة	المثال
- الطِّيَرةُ. - الفأل.			

س٢ـ مَنْ الذي ترده الطِّيرة عن حاجته؟

س٣ـ ضع خطًا تحت ما يصلح علاجاً لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة المذمومة:

(ترك ماعزم عليه من سفر ونحوه، المضي في حاجته، اللجوء إلى الله، التوسل بالملائكة، الدعاء بالدعاء المتضمن تعلُّق القلب بالله تعالى).

س٤ـ الإسلام دين الحياة السعيدة فتح أمام المسلم آفاق التفاؤل بالمستقبل والتطلع نحو الحياة الطيبة، وبالمقابل حارب التوهمات والنظرات الخائفة من كل شيء. اذكر ما يدل على ذلك من حديث الباب.

تابع/ باب: ما جاء في التطير

من أهداف الدرس

١- أن يصف الطالب حقيقة التوكل على الله.
٢- أن يذكر الطالب كفارة التطير.
٣- أن يحدد الطالب الطيرة الشركية.

٦- وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: (الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلاَّ وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ. وَجَعَلَ آخِرَهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ [١].

٧- وَلأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو: (مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ) قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: (أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ) [٢].

٨- وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه-: (إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ). [٣]

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وما مِنّا إلا	فيه محذوف تقديره: وما مِنّا إلا وقع في قلبه شيء من ذلك. [٤]
ما أمضاك	ما حملك على المضي فيما أردت.
أَوْ رَدَّكَ	منعك عن المضي فيه.



أولاً: التوكل على الله يُذهب الطِّيرة:

الطِّيرة شِرك لما يقوم بقلب صاحبها من الالتفات إلى غير الله في حصول خير أو شر. وقد بيّن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ من وقع في قلبه شيء من الطيرة ولم تردّه طيرته عن حاجته فإن ذلك لا يضره بل يُذْهِبُهُ الله بالتوكل.

ثانياً: ضابط الطِّيرة الشركية:

يخبر ﷺ عن الطِّيرة المنهي عنها والتي هي شرك بقاعدة كُلِّيَّة، وضابطها: ما حمل الإنسان على المضي فيما أراده، أو ردّه عن المضي فيه اعتماداً عليها.

---

(١) رواه أبو داود برقم (٣٩١٠)، والترمذي برقم (١٦١٤).
(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٢٠).
(٣) رواه أحمد (١/ ٢١٣).
(٤) حذف المستثنى لما يتضمّنه من الحالة المكروهة وهذا من أدب الكلام.

مثل: أن يريد الرجل سفراً فيسمع: ياراشد، فيمضي في سفره اعتماداً على ما سمع، أو يريد سفراً فيسمع صوت الغراب فيرجع عن سفره تشاؤماً منه. كل ذلك شِرك؛ لكونه لم يُخلِص في توكُّلِه على الله.

ثالثاً: كفارة الطِّيرة:

أرشدﷺ مَنْ رَدَّتْهُ الطيرة عن حاجته إلى دعاء يتضمن التوكُّل على الله والإعراض عما سواه «اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك». أي: أنت الذي بيدك الخير، والطيور مُلك لك، في تدبيرك وتصرفك، ولا معبود بحق سواك.

رابعاً: حال المؤمن في أموره المباحة:

الإسلام يريد من المسلم أن يكون مطمئن القلب، ساكن البال، معتمداً على ربه، متوكلاً عليه. فإذا هَمَّ بأمر مباح كسفر أو نكاح أو وظيفة أو تجارة فليصلِّ صلاة الاستخارة [1]، وليجتهد في إحضار قلبه والخشوع لله والصدق في الدعاء. ويُشْرَع له أن يستشير من يثق به من أهل النصح والخبرة، ومتى انشرح صدره لأحد الأمرين فذلك علامة على أن الله اختار له ذلك الشيء.[2]



يحفظ الطلاب دعاء الاستخارة الوارد في حديث جابر، ويذكرون فضله، ومتى يشرع؟

س١- قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. (سورة المائدة: آية ٢٣).

- ذكرت هذه الآية الكريمة عبادةً من أجمع العبادات، وهي علاج عظيم يذهب الطِّيرة، فما هي؟

س٢- قال ﷺ: (إنَّما الطِّيرة ما أمضاك أو ردَّك).

(أ) اشتمل الحديث السابق على قاعدة كُلِّية تُعد حدًّا للطِّيرة. اذكرها.

(ب) مثل للطِّيرة المنهي عنها.

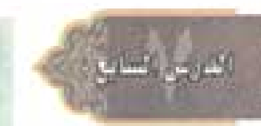
س٣- اذكر كفارة الطِّيرة.

س٤- الإسلام يريد من المسلم أن يكون مطمئن القلب، متوكلاً على ربه في أموره كلها.

- بيِّن ما ينبغي على المسلم فعله إذا همَّ بأمر مباح.

(١) عن جابر -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: (إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر -ويسمي حاجته- خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال عاجل أمري وآجله- فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أنَّ هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال عاجله وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم ارضني به) رواه البخاري برقم (٦٣٨٢).

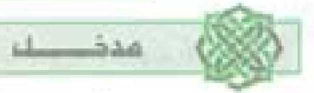
(٢) انظر (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء): ٨/ ١٦١.



باب: ما جاء في التنجيم



١- أن يذكر الطالب أقسام علم التنجيم.
٢- أن يبين الطالب الحكمة من خلق النجوم.
٣- أن يردّ الطالب على من زعم أن للنجوم أثراً على الموت والحياة والسعادة والشقاء ونحوها.



مدخل

بعض صور التنجيم فيها ادعاءٌ لعلم الغيب، واعتقادٌ أن للنجوم تصرفاً في الكون وهذا من الشِّرك الأكبر الذي يجب الحذر منه.

١- **قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِه**: قَالَ قَتَادَةُ: خَلَقَ اللهُ هَذِه النُّجُومَ لثلاثٍ: زِينَةً للسماء، وَرُجوماً للشَّياطين، وَعَلامات يُهْتَدَى بِهَا، فَمَن تَأوَّلَ فِيهَا غَيْرَ ذَلِك، أخْطَأ وَأضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّف مَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِه.[1] انْتَهَى.

-وَكَرِهَ **قَتَادَةُ**[2] تَعَلُّمَ مَنَازِل القَمَر، وَلَمْ يُرَخِّصْ ابْنُ عُيَيْنَة[3] فيه، ذَكَرَهُ حَرْبٌ[4] عَنْهُمَا. وَرَخَّصَ في تَعلُّم المَنَازِلِ أَحْمَدُ[5] وَإِسحاق[6].



معاني المفردات

الكلمة	معناها
التنجيم	هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية.
فمن تأوّل فيها	زعم فيها.
أضاع نصيبه	أضاع حظه من الدين.
منازل القمر	المراد معرفة منازل القمر كل ليلة؛ لأن له في كل ليلة منْزلة حتى يُتمَّ ثماني وعشرين.

عناصر الدرس

أولاً: أقسام علم التنجيم:

ينقسم علم التنجيم إلى قسمين:

١- **علم التأثير**: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، كالتنبُّؤ بأنَّ من وُلِدَ في نجم كذا فسيكون سعيداً في حياته، ومن وُلِدَ في نجم كذا فسيكون تعيساً.

حكمه: شِرك أكبر ينافي التوحيد؛ لما فيه من ادعاء علم الغيب، وتعلُّق القلب بالنجوم، واعتقادِ أن لها تصرفاً في الكون.

---

(١) رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم (فتح الباري)(٦/٢٩٥).
(٢) هو قتادة بن دعامة السدوسي. ثقة، فقيه، من أحفظ التابعين.
(٣) هو سفيان بن عيينة. ثقة، ثبت.
(٤) حرب الكرماني. من جلّة أصحاب الإمام أحمد.
(٥) أحمد بن حنبل: إمام أهل السنة والجماعة في عصره، وأعلمهم بالفقه والحديث، وأشدهم ورعاً ومتابعة للسنة.
(٦) إسحاق بن إبراهيم المعروف (بابن راهويه)، ثقة، حافظ.

٢- **علم التسيير**: وهو الاستدلال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والأوقات والجهات والفصول الزراعية.

حكمه: الجواز، لما فيه من مصلحة للناس، وهو قول أحمد ومن وافقه. أمّا ما ورد عن قتادة وابن عيينة في كراهيتهما لتعلم هذا العلم (علم التسيير) إنّما هو سدٌّ للباب عن تعلُّم (علم التأثير) المحرم.

ثانياً: الحكمة من خلق النجوم:

خلق الله سبحانه وتعالى النجوم لثلاثة أمور:

١- زينةً للسماء الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾. (سورة الملك: آية ٥).

٢- رجوماً للشياطين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾. (سورة الملك: آية ٥).

٣- علامات يهتدي بها الناس في البر والبحر، قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾. (سورة النحل: آية ١٦).

ثالثاً: الردُّ على من زعم خلاف ذلك:

من زعم في النجوم غير ماذكر الله في كتابه من هذه الأمور الثلاثة. فادعى بها علم الغيب -كما يفعل المنجّمون الكذابون الذين يزعمون أنّها تدل على موت وحياة وسعادة وشقاوة وغلاء أسعار وغير ذلك-، فقد أخطأ طريق الحق، وأضاع نصيبه من الدين ومن كل خير، وأشغل نفسه بما يضره ولا ينفعه.

ومن هذا الباب: ما يعرف في بعض المجلات بما يسمى بالأبراج أو (حظك هذا الاسبوع)، يزعم فيه المنجّمون أن من وُلد في برج كذا فإنه في هذا الأسبوع سوف يخسر، أو من وُلد في برج كذا فسوف يربح، إلى غير ذلك من الافتراءات. كل ذلك من الشرك الأكبر؛ لما فيه من ادعاء علم الغيب، وهو نوع من أنواع السحر والكهانة. فالواجب على المسلم أن لا يقرأها ولو من باب التسلية، وأن يقاطع هذه المجلّات الهدّامة للعقيدة، وأن يناصح القائمين على هذه المجلات؛ إنكاراً للشرك ونصرة للتوحيد.

نشاط

علم التسيير له استخدامات نافعة ومشروعة، يذكر الطلاب بعض هذه الاستخدامات من خلال سؤال أهل الخبرة وكبار السن، أو قراءة بعض الكتب والتقاويم.



س١- عرّف التنجيم.

س٢- قارن بين علم التأثير وعلم التسيير من حيث التعريف، الحكم، العلة.

المقارنة من حيث:	علم التأثير.	علم التسيير.
التعريف: الحكم: العلة:		

س٣ــ «خلق الله النجوم لثلاثة أمور». اذكرها.

س٤ــ من الافتراءات التي يزعمها المنجّمون ما ينشر في بعض المجلات تحت عنوان (حظك هذا الأسبوع).

(أ) وضّح المعنى المراد من هذا العنوان.

(ب) بيّن حكم هذا العمل.

(ج) ما الواجب على المسلم فعله تجاه هذه المقالات؟

تابع/ باب: ما جاء في التنجيم

من أهداف الدرس

١- أن يوضّح الطالب أن التنجيم نوع من أنواع السحر.
٢- أن يسمّي الطالب الثلاثة الذين لا يدخلون الجنة.
٣- أن يستخرج الطالب الوعيد الشديد في شأن مصدق السحر.

٢- وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ثَلاثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه[1].



الكلمة	معناها
مدمن الخمر	المداوم على شربها حتى الموت ولم يتب.
قاطع الرحم	الذي لا يصل قرابته.



أولاً: أصحاب الكبائر الوارد ذكرهم في الحديث:

يخبر الرسول ﷺ على وجه التحذير عن ثلاثة لا يدخلون الجنة:

- **مدمن الخمر:** المداوم على شرب الخمر أو أي مسكر كان حتى الموت ولم يتب.
- **مصدّق بالسحر:** أي المصدق بأي نوع من أنواع السحر، ومنه التنجيم، كما قال ﷺ: (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر)[2] فمن صدّق المُنجّم في ادعائه للغيب بأنّه سيحدث كذا وكذا فهو داخل في الوعيد الشديد المذكور في الحديث.
- **قاطع الرحم:** الذي لا يقوم بواجب القرابة التي أمر الله بصلتها، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾. (سورة محمد: آية ٢٢).

وأنواع صلة الرحم كثيرة، منها السلام عليهم، وزيارتهم، وعيادة مريضهم، والنفقة على محتاجهم، وكف الأذى عنهم. إن الواجب على المسلم البعد عن ما يغضب الله سبحانه وتعالى رغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٩٩)، وابن حبان (٧/ ٣٦٦).
(٢) رواه أبو داود برقم (٣٩٠٥).

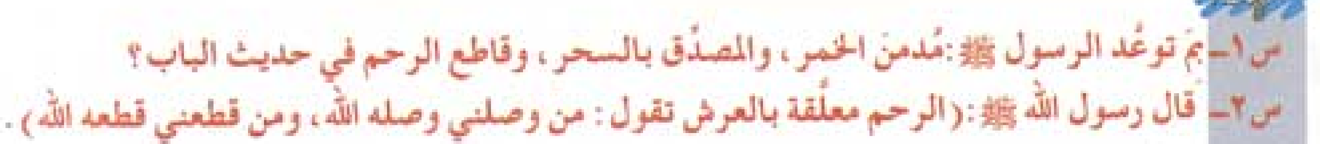


ثانياً: عقوبة أصحاب الكبائر الوارد ذكرهم في الحديث:

يخبر النبي ﷺ أنهم لا يدخلون الجنة، وقد فسرها أكثر العلماء بأنها من نصوص الوعيد التي تُمَرُّ كما جاءت من غير تأويل لأن ذلك أبلغ في الزجر.



١- يكتب الطلاب مقالاً عن الخمر متضمناً: تحريمَه مع الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، أضرارَه على الفرد والمجتمع.



٢- يكتب الطلاب مقالاً عن قطع الرحم متضمناً: حكمَه مع الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، صورَه، أضرارَه.

أختبر

س١- بمَ توعَّد الرسول ﷺ: مُدمنَ الخمر، والمصدِّق بالسحر، وقاطع الرحم في حديث الباب؟

س٢- قال رسول الله ﷺ: (الرحم معلَّقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله).

- أنواع صلة الرحم كثيرة. أورد ثلاثة منها.

س٣- التنجيم من أنواع السحر. أورد دليلاً من السُّنة على ذلك.

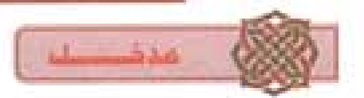
س٤- قال الله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾. (سورة النمل: آية ٦٥).

- كيف تردُّ بهذه الآية الكريمة على ادِّعاءات المنجِّمين؟

باب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

من أهداف الدرس

١- أن ينسب الطالب النعم إلى الله سبحانه وتعالى.
٢- أن يحدد الطالب خصال الجاهلية الواردة في الحديث.
٣- أن ينتقد الطالب نسبة نزول المطر إلى الأنواء.



مدخل

المطر نعمة من نعم الله الكثيرة التي يجب أن تنسب إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾. (سورة النحل: آية ٥٣). ونسبتها إلى غيره من الشرك، فيجب الحذر من ذلك.

١- وقول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾. (سورة الواقعة: آية ٨٢).

٢- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ بِالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ، وَالاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ).
وَقَالَ: (النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ)[1]. رَوَاهُ مُسْلِم.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
من أمر الجاهلية	المراد بالجاهلية هنا: ماكان قبل البعثة.
النياحة	رفع الصوت بالبكاء والصراخ وتعداد محاسن الميِّت على وجه الجزع والتسخط.
سربال من قطران	ثوب من نحاس مُذاب.
دِرْعٌ من جَرَب	الدرع: ثوب يُنسج من حديد ويُلبس في الحرب. والجَرب: مرض جلدي معروف.

عناصر الدرس

أولاً: معنى الاستسقاء بالأنواء:

الاستسقاء: هو طلب السقيا. والمراد به هنا: نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء.

والأنواء: جمع نوء: وهي منازل القمر.

وقد عاب الله على المشركين كفرهم بنعمه، فإذا أصابهم المطر والبركة والخير نسبوها إلى غير الله من النجوم والمخلوقات التي لا قدرة لها على شيء، فيقولون (مُطِرْنا بنوء كذا وكذا).

(١) رواه مسلم برقم (٩٣٤).

ثانياً: الخصال المذمومة في الحديث:

يخبر الرسول ﷺ على وجه الذم عن أربع من خصال الجاهلية ستفعلها هذه الأمة. إمّا مع العلم بتحريمها أو مع الجهل بذلك، ولكنها تقلُّ تارة، وتكثر تارة أخرى على حسب ضعف الإيمان وقوته، وهي:

١- الفخر بالأحساب: وهو التعاظم على الناس بالآباء ومآثرهم. وذلك جهل عظيم، إذ لا شرف إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾. (سورة الحجرات: آية ١٣).

٢- الطعن في الأنساب: وهو الوقوع في الأنساب بالذم والتنقيص، كأن يقول: آل فلان ليس نسبهم جيداً ذمّاً لهم وقدحاً فيهم.

٣- الاستسقاء بالنجوم: وذلك بنسبة السقيا ونزول المطر إلى النجوم والأنواء. بأن يقول: (مُطِرنا بنوء كذا وكذا):

- فمن اعتقد أن النجم هو الموجد والمنزل للمطر فذلك شرك اكبر.
- ومن اعتقد أن النجم سبب في نزول المطر مع اعتقاد أنَّ الله هو الفاعل فذلك شرك أصغر.

٤- النياحة: وهي رفع الصوت بالبكاء على الميّت وشق الجيوب ولطم الخدود، وتعداد محاسن الميت على سبيل الجزع والتسخط. وذلك ينافي الصبر الواجب عند وقوع المصيبة.

ثالثاً: عقوبة النائحة:

إذا ماتت النائحة من غير توبة فإنها تبعث من قبرها وتوقف يوم الحساب والجزاء وعليها قميص من نحاس مُذاب ولباس من جَرَبٍ، وهذا اللباس عقوبة لها تلبسه عمّا مزقت في الدنيا من ثيابها نياحة وجزعاً، لكن من فضل الله أن التوبة تكفر الذنوب وإن عَظُمت، ومنها النياحة.

فالواجب على المسلمة عند وقوع المصائب التحلّي بالصبر والرغبة فيما عند الله والبعد عن التسخُّط والجزع.

التقويم

س١- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾. (سورة النحل: آية ٥٣).

- بيِّن الواجب على العبد تجاه النعم.

س٢- ما المعرَّف به فيما يأتي:

أ- (..............) التعاظم على الناس بالآباء والامهات.

ب- (..............) الوقوع في الأنساب بالذم والنقص.

ج- (..............) رفع الصوت بالبكاء على الميّت.

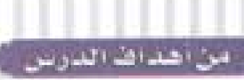
س٣- ما الفرق بين العبارتين من حيث الحكم:

العبارة	الحكم
١- من يعتقد أنَّ النَّجم هو الموجد والمنزل للمطر.	....
٢- من يعتقد أنَّ النجم سبب في نزول المطر مع اعتقاد أنَّ الله هو الفاعل.	....

س٤- «إن من النياحة تعداد محاسن الميِّت على سبيل الجزع والتسخط».

- اذكر جزاء النائحة إذا ماتت من غير توبة.

تابع/ باب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء



١- أن يبين الطالب أقسام الناس عند نزول المطر.
٢- أن يحذر الطالب من نسبة النعم -كالمطر- إلى غير الله.
٣- أن يلهج لسان الطالب بالدعاء عند نزول المطر.

٣- وَلَهُمَا عَنْ زَيْد بْنِ خَالد -رضي الله عنه- قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَته، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنوءِ كذا وكذا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ»[١].

٤- وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ، وَفِيه: قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِه الآيَاتِ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[٢]. (سورة الواقعة: آية ٧٥- ٨٢).



الكلمة	معناها
صلّى لنا	صلى بنا، فاللام بمعنى الباء.
الحديبية	قرية قريبة من مكة. [٣]
إثر سماء	عقب مطر نازل من السماء.
الله ورسوله أعلم	هذه تقال في حياته ﷺ، أمّا بعد وفاته فيقال: الله أعلم.
بمواقع النجوم	مطالع الكواكب ومغاربها.



أولاً: حرص الإسلام على سلامة الألفاظ:

صلّى رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الفجر في الحديبية عقب مطر كان في تلك الليلة، فالتفت على أصحابه بوجهه الشريف، والقى عليهم سؤالاً بصيغة الاستفهام؛ليكون أوقع في النفس وأبلغ في الفهم «أتدرون ماذا قال ربكم؟» فقال أصحابه: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر».

(١) رواه البخاري برقم (٨٤٦)، ومسلم برقم (٧١).
(٢) رواه مسلم برقم (٧٣).
(٣) تسمى الآن الشميسي، وهي قريبة من مكة المكرمة.

ثانياً : انقسام الناس إلى مؤمن وكافر :

لما بيَّن ﷺ انقسام الناس إلى مؤمن وكافر، فصَّل في ذلك :

- فمن نسب المطر إلى الله سبحانه، وأضافه إليه، وشكر الله على هذه النعمة، فقال : مُطِرنا بفضل الله ورحمته، فهذا مؤمن بالله، كافر بالكواكب .
- ومن نسب المطر إلى النوء، وأضافه إليه، فقال :مُطِرنا بنوء كذا وكذا، فهذا كافر بالله مؤمن بالكواكب .

فالأول :موحد مخلص، والثاني : كافر كفراً أصغر[1]؛ إذا اعتقد أن النجم سبب في نزول المطر، وكافر كفراً أكبر إذا اعتقد أن النجم هو المنزل للمطر.

ثالثاً : وجوب نسبة النعم إلى الله وحده :

نزول المطر من أعظم نعم الله وإحسانه على عباده لما اشتمل عليه من المنافع العظيمة، فالواجب نسبة هذه النعمة إلى الله؛ فهو المتفضل على عباده آناء الليل وأطراف النهار، ويحرم نسبتها إلى الأنواء كقول :«مُطِرنا بنوء كذا وكذا». أو «صدق نوء كذا وكذا»؛ لأن الله لم يجعل الأنواء سبباً لنزول المطر، فلا تضاف أفعال الله إلى غيره .

رابعاً : ما يشرع قوله عند نزول المطر :

يشرع للمسلم إذا نزل المطر قول الدعاء الوارد«اللهم صيِّباً نافعاً».[2] أي: يسال ربه أن ينفع بهذا المطر البلاد والعباد. كما يشرع للمسلم أيضاً إذا نزل المطر أن يشكر الله على هذه النعمة بقوله: مُطِرنا بفضل الله ورحمته، فالأول دعاء، والثاني شكر.

ويستحب للمسلم عند نزول المطر أن يدعو الله لنفسه ولغيره بخيري الدنيا والآخرة، لأن وقت نزول المطر من أوقات إجابة الدعاء، قال ﷺ: «دعوتان لا تُرَدّ: عنْدَ التحام الجيش، وعنْدَ نزول المطر».[3]



١- يذكر الطلاب فوائد المطر على البلاد والعباد والبهائم، ويبيِّنون الواجب تجاه هذه النعمة .

٢- يوجه الطالب رسالة قصيرة لمن ينسب نزول المطر للأنواء مبيناً حكم الشرع في ذلك.



س١- علل :

أ- يحرم نسبة المطر إلى الأنواء.

ب- يستحب للمسلم عند نزول المطر أن يدعو الله لنفسه ولغيره بخيري الدنيا والآخرة.

(١) كفر النعم من أنواع الكفر الأصغر باعتبار جحد تمام الاعتراف بالنعمة لله تعالى، وشرك أصغر لنسبتها إلى غير المنعم، وكلا الحكمين صحيح.

(٢) رواه البخاري برقم (١٠٣٢).

(٣) الطبراني: ٩ / ١٥٦-١٥٧ رقم الحديث (٨٧٨٣)، (٨٧٨٥). وحسّنه الألباني في (صحيح الجامع) برقم (٣٠٧٨).

س٢ـ قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ۝٤٨ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴾. (سورة الفرقان: آية ٤٨-٤٩).

- ينقسم الناس عند نزول المطر إلى قسمين.

أ) اذكر القسمين.

ب) بين حكم كل منهما.

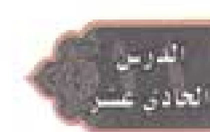
س٣ـ اذكر الدعاء الذي يشرع للمسلم أن يقوله عند نزول المطر.

س٤ـ ما الفرق بين قول مُطرنا في نوء كذا وكذا، ومطرنا بنوء كذا وكذا؟

س٥ـ قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾. (سورة نوح: آية ١٠-١١).

أ- كيف يُستجلب المطر؟

ب- بيِّن ما يجب على الأمة حين نزول المطر وظهور العشب.



باب: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ...﴾ الآية

من أهداف الدرس

١ - أن يبين الطالب حكم من اتخذ نِدّاً لله يحبه كحب الله.

٢ - أن يفرّق الطالب بين المحبة العامة والمحبة الخاصة.

٣ - أن يحذّر الطالب من تقديم محبة الولد والأهل ومتاع الدنيا على محبة الله تعالى ورسوله ﷺ.

مدخل

محبة الله أصل دين الإسلام، فبكمالها يكمل دين المرء. وبنقصها ينقص دينه، وبمساواة غير الله بالله في المحبة يقع المرء في الشرك، فيجب على المسلم أن يقدم محبة الله على كل محبة.

١ - قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾. (سورة البقرة: آية ١٦٥).

٢ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾.

(سورة التوبة: آية ٢٤).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
أنداداً	شركاء ونظراء.
يحبونهم كحب الله	يساوونهم بالله في المحبة والتعظيم.
عشيرتكم	أقرباؤكم، مأخوذة من العِشرة.
اقترفتموها	اكتسبتموها.
كسادها	فوات وقت رواجها.
فتربصوا	انتظروا ما يحل بكم من عقابه.



عناصر الدرس

أولاً: الله سبحانه أحق أن يُحَب:

الله سبحانه هو الذي أوجدنا من العدم، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، فهو أهلٌ أن يُحبَّ ويُعظَّم ويُجَلّ ويُطاع. وليس للقلوب سرور ولا لذة إلا في محبته سبحانه، والتقرب إليه بما يحبه، والشوق إلى لقائه، إذ هي أصل كل خير في الدنيا والآخرة. وقد ادّعى أقوام أنهم يحبون الله، فأنزل الله سبحانه هذه الآية محنة لهم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. (سورة آل عمران: آية ٣١). وقد سمّى بعض العلماء هذه الآية: (آية الاختبار). فكل مَنْ ادّعى محبة الله ولم يتّبع الرسول ﷺ فهو كاذب في دعواه. ومحبة الله المطلوبة ليست عاطفة قلبية فقط، ولكنها عمل واتّباع،

قال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تَزْعُم حبَّه   هذا وربي في القياس بديعُ
لو كان حبُّك صادقاً لأطعته   إنَّ المحب لمن يحب مطيعُ

ثانياً: أقسام المحبة:

١- محبة خاصة لا تصلح إلا لله: وهي محبة العبودية المستلزمة لكمال الذل وكمال الخضوع وكمال الطاعة وإيثاره على غيره.

٢- محبة عامة: وهي محبة جائزة كمحبة الولد لوالده، والجائع للطعام ونحوها. وهذه ليست من العبودية في شيء.

ثالثاً: المحبة الخاصة عبادةٌ صرفُها لغير الله شركٌ أكبر:

محبة الله سبحانه عبادة قلبية من أجلِّ العبادات التي يجب إخلاصها لله. وقد أخبر الله عن المشركين (ذمّاً لهم وتحذيراً من فعلهم) أنهم يحبون الله ولم يدخلهم ذلك في الإسلام؛ لأنهم أشركوا معه في المحبة غيره. وهذا هو الذي اعترف به المشركون وهم بين أطباق الجحيم بأنهم صاروا في الجحيم بسببه حيث قالوا: ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٩٧ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. (سورة الشعراء: آية ٩٧-٩٨). ومن المعلوم أنهم لم يساووا آلهتهم في الخلق والرزق والتدبير، وإنما ساووهم بالله في هذه المحبة الخاصة. فكل من اتخذ نِدّاً لله يحبه كحب الله فقد وقع في الشرك الأكبر.

رابعاً: الوعيد الشديد لمن آثر حب الدنيا على حب الله ورسوله:

في الآية الثانية وعيد شديد لمن أحب الأصناف الثمانية فآثرها أو بعضها على حبِّ الله ورسوله، والقيام بما أوجب الله عليه من الأعمال كالهجرة والجهاد ونحو ذلك، ومن كانَ حاله كذلك فلينتظر العقوبة.

وهذه الآية دليل على وجوب محبة الله ورسوله ﷺ وعلى تقديمها على محبة كل شيء.



س١- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾. (سورة آل عمران: آية ٣١).

(أ) بماذا سمَّى العلماء هذه الآية الكريمة؟

(ب) بِمَ تصف من زعم أنه محب لله وهو متهاون في أداء الصلاة؟

س٢- ميز بين المحبة الخاصة والمحبة العامة في الأمثلة التالية:

- محبة الوالد لولده. (................).
- محبة العبودية المستلزمة لكمال الذل وكمال الخضوع وكمال الطاعة. (................).
- محبة الجائع للطعام. (................).

س٣ـ اعترف المشركون وهم في أطباق الجحيم بضلالهم فقالوا:

﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾. (سورة الشعراء: آية ٩٧-٩٨).

(أ) في أي شيء ساوى المشركون آلهتهم مع الله تعالى؟

(ب) ما حكم من اتخذ نداً لله يحبه كحب الله؟

س٤ـ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾. (سورة التوبة: آية ٢٤).

أ- بين معاني الكلمات التالية: عشيرتكم، كسادها.

ب- متى يستحق العقوبة مَنْ أحبَّ الأصناف الثمانية أو بعضها؟

جـ- علام تدل هذه الآية؟



تابع/ باب: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا﴾ .... الآية.

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب حكم محبة رسول الله ﷺ.

٢- أن يستنتج الطالب ما تستلزمه محبة الرسول ﷺ.

٣- أن يحدد الطالب الخصال التي يجد فيها المؤمن حلاوة الإيمان.

٣- عَنْ أَنَس - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين). أَخْرَجَاهُ.[١]

٤- وَلَهُمَا عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا. وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ).[٢]

- وَفِي رِوَايَةٍ: (لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ) إلى آخره.[٣]



معاني المفردات

الكلمة	معناها
حلاوة الإيمان	لذَّته، وهي: ما يجده المرء في نفسه وقلبه من الطمانينة والراحة والانشراح.
مما سواهما	مما يحبه الإنسان بطبعه من ولد ونحوه.



عناصر الدرس

أولاً: وجوب تقديم محبة الرسول ﷺ على محبة كل مخلوق:

الرسول ﷺ هو المُبلِّغ عن الله سبحانه شرعَه. دلَّ الناسَ على طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وحذَّرهم من طريق الضلالة والغواية، وتحمَّل في ذلك المشاق العظيمة، فهو أهلٌ أن يُحبَّ؛ صلوات الله وسلامه عليه.

وقد بيَّن ﷺ في الحديث الأول أنَّه لن يؤمن أحد الإيمان الكامل حتى يقدم محبته ﷺ على محبة أقرب الناس إليه من ولد ووالد وغيرهما.

ومحبته ﷺ تقتضي اتباع أوامره واجتناب نواهيه. وتعظيم سننه والدفاع عنها، وتقديم قوله على قول كل واحد.

---

(١) رواه البخاري برقم (١٥)، ومسلم برقم (٤٤).

(٢) رواه البخاري برقم (١٦)، ومسلم برقم (٤٣).

(٣) رواه البخاري برقم (٦٠٤١).

ثانياً: الخصال الجالبة لحلاوة الإيمان:

يخبر ﷺ عن ثلاث خصال من أعمال القلوب، من وُجدت فيه تامةً ذاقَ حلاوة الإيمان، فوجدَ في نفسه وقلبه الطمأنينة والراحة والنعيم والسرور، فيستلذُّ الطاعات ويحتمل المشاق في رضا الله سبحانه، وهي:

١- محبة الله ورسوله ﷺ محبة تقتضي تقديمها على محبة ما سواهما من أهل ومال.

ومحبة العبد لربه تستلزم طاعته، وذلك بالقيام بالأعمال الصالحة والأقوال الطيبة وغير ذلك.

٢- المحبة في الله: وهي محبة عباد الله الصالحين من أجل صلاحهم وتقواهم، لا لغرض دنيوي: كمعروف، أو قرابة.

٣- كراهة العودة إلى الكفر كراهة متناهية: بحيث تستوي الكراهة عنده في الرجوع إلى الكفر بقذفه في النار.

التقويم

س١- قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

- في ضوء دراستك لهذا الحديث أجب عن مايلي:

(أ) متى يجد المرء حلاوة الإيمان؟

(ب) كيف تحقق محبة الرسول ﷺ؟

س٢- علل:

- وجوب تقديم محبة الرسول ﷺ على محبة كل مخلوق.

س٣- عدد ثلاث خصال من أعمال القلوب يتذوق بها العبد حلاوة الإيمان.



تابع/ باب: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ....الآية﴾

من أهداف الدرس

١- أن يوضح الطالب أعمال القلوب التي يظهر فيها الولاء والبراء.
٢- أن يستنتج الطالب ثمرة تحقيق أعمال القلوب الواردة في قول ابن عباس.
٣- أن يورد الطالب أسباباً ينال بها العبد محبة الله.

٥- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاس (رض الله عنهما) قَالَ: (مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللهِ، وَوَالَى فِي اللهِ، وَعَادَى فِي اللهِ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ. وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ - وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ- حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئاً). رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ [1].

- وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾. (سورة البقرة: آية ١٦٦). قَالَ: الْمَوَدَّةُ.



معاني المفردات

الكلمة	معناها
وَلَاية الله	بفتح الواو: تولِّيه لعبده بالمحبة والنصرة.
طعم الإيمان	أي حلاوته ولذَّته.
مؤاخاة الناس	تآخيهم ومحبة بعضهم لبعض.
لا يجدي	لا ينفع.



عناصر الدرس

أولاً: أعمال القلوب الواردة في الحديث:

بيَّن ابن عباس رضي الله عنهما أعمال القلوب التي يظهر فيها الولاء والبراء واضحاً جليّاً وهي:

١- من أحب في الله: أي أحب المؤمنين من أجل صلاحهم وتقواهم، لا لِغَرض الدنيا.

٢- وأبغض في الله: أي أبغض الكفار لكفرهم، والعصاة لمخالفتهم لربهم [2].

٣- ووالى في الله: أي والى المؤمنين بالمحبة والنصرة بحسب المقدرة.

٤- وعادى في الله: أي أظهر العداوة لمن عادى المسلمين وآذاهم من الكفار.

---

(١) ورواه ابن المبارك في (الزهد) برقم (٣٥٣).
(٢) فالمسلم العاصي: يُحَبُّ ويوالى لما فيه من الإيمان ويُبْغَض ويُعادى لما فيه من المعصية.

ثانياً : ثمرة تحقيق القلوب الأمور الأربعة السابقة :

أن الله يتولى عبده بالمحبة والنصرة. ولن يتذوق حلاوة الإيمان ويتلذذ بطعمه من لا يتصف بذلك وإن كثرت عبادته.

ثالثاً : ذم الحب والبغض من أجل الدنيا وسوء عاقبته :

إذا ضعف الإيمان في قلب العبد، أحب الدنيا وأحب لها وآخى لأجلها. وهذا هو الغالب على كثير من الناس، وقد رآه ابن عباس رضي الله عنهما في أهل زمانه، فكيف بزماننا هذا؟ فترى بعض المسلمين يكره أو يُعادي أهل الخير والصلاح، ويوالي أهل الفسق والفساد، بل وصل الحال عند بعضهم إلى موالاة أهل الكفر والطغيان. وكل ذلك لا ينفع يوم القيامة حينما تزول الدنيا وما فيها، ولا يبقى إلا ما قدَّم المرء من العمل الصالح. في ذلك اليوم تنقلب المحبة الدنيوية إلى عداوة، بخلاف المحبة والتآخي في طاعة الله، قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾. (سورة الزخرف: آية٦٧).

فالواجب على كل مسلم أن يكون قلبه مملوءاً بمحبة الله ومحبة أوليائه؛ ليفوز بالبشارة العظيمة الواردة في الحديث القدسي: (الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ).(١)

كما يجب عليه أن يكون مبغضاً لأعداء الله الكافرين، إذ لا يجتمع حب الله مع حب أعداء الله، قال ابن القيم:

أتحب أعداء الحبيب وتدَّعي حبّاً له، ماذاك في إمكان

رابعاً : من الأسباب التي ينال بها العبد محبة الله (٢) :

١–قراءة القرآن بالتدبُّر والعمل بما فيه والإكثار من ذكره سبحانه.

٢– التقرُّب إلى الله سبحانه بالنوافل بعد الفرائض.

٣–تجنُّب ما يصرف القلب عن الله من المحرَّمات المسموعة والمرئية وغيرها.

٤–مجالسة أهل الخير والصلاح.

إذا اجتهد المسلم في إدراك هذه الأسباب وغيرها فإنه ينال محبة الله له فيفوز بالعزِّ والسعادة في الدنيا والآخرة.



يكتب الطالب مقالاً يبيِّن فيه:

أ– كيفية بناء العلاقات مع الآخرين.

ب– فضل المحبة في الله وثمرتها.

التقويم



س١– الحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، من أعظم أعمال القلوب.

أ– بيِّن معنى: الموالاة في الله والمعاداة في الله.

ب– اذكر الثمرة التي يجدها من حقق أعمال القلوب السابق ذكرها.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٠).

(٢) انظر (مدارج السالكين) لابن القيم٢ /٥٢٩.



س٢ـ فئة من المؤمنين تأتي يوم القيامة على منابر من نور يغبطهم عليها النبيُّون والشهداء، مَنْ تلك الفئة؟

س٣ـ (محبة الله سبحانه مطلب عظيم وغاية يسعى لها كل مسلم)، ضع خطاً تحت الأسباب التي ينال بها العبد تلك المحبة فيما يلي:

(الصلاة في المسجد، حفظ القرآن الكريم، إتلاف الممتلكات العامة، زيارة الأقارب، إيذاء المصلين، مصادقة الأخيار، الفحشُ في القول والعمل، كثرة الصلاة والسلام على رسول الله).

الدرس الرابع عشر

باب: قوله تعالى: «إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ... الآية»

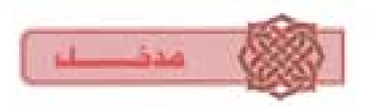
من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب أن الخوف عبادة قلبية يجب إخلاصها لله.

٢- أن يكتشف الطالب مكائد الشيطان في تخويفه وإيهامه للمؤمنين.

٣- التحذير من مكائد الشيطان.

٤- أن يستنتج أسباب حصول الخوف والخشية من الله.



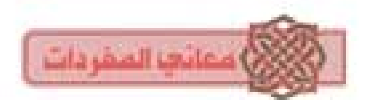
الخوف عبادة قلبية يجب صرفها لله وحده، وصرفها لغير الله شِركٌ يُخرج من المِلَّة.

١- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. (سورة آل عمران: آية ١٧٥).

٢- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾. (سورة التوبة: آية ١٨).

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾.

(سورة العنكبوت: آية ١٠).



الكلمة	معناها
يخوّف أولياءه	يخوفهم بأتباعه ويوهمهم أنّهم ذوو بأس شديد.
ولم يخش إلا الله	الخشية: هي الخوف من الله المبني على علم بعظمته.
من يقول آمنا بالله	يدّعي الإيمان بلسانه.
جعل فتنة الناس	أذاهم ونيلهم إياه بالمكروه.



أولاً: الخوف من الله وثمرته وأقسامه:

الخوف من الله: هو هيبة في القلب من الله سبحانه مع تعظيم وتعبّد وخضوع وتذلّل، وهذا هو الخوف الواجب.

ثمرة الخوف: فعل الطاعات، وترك المحرمات.

ينقسم الخوف من غير الله إلى ثلاثة أقسام:

١- خوف السِّر: وهو أن يخاف من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كأن يخاف من الأصنام أو الأموات أو الغائبين أن يصيبوه بأمراض أو مصائب، وهو الواقع من عُبّاد القبور يَخافونها ويُخَوفون بها أهل التوحيد. وهذا شرك أكبر.

٢- أن يترك ما أوجب الله عليه كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لغير عذر خوفاً من بعض الناس، وهو محرم. وعدَّه بعض العلماء نوعاً من أنواع الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب.

٣- الخوف الطبيعي: وهو الخوف من لص أو نار أو غرق أو ثعبان ونحو ذلك. فهذا لا يُذم صاحبه.

ثانياً: التحذير من مكائد الشيطان:

بيَّن سبحانه في الآية الأولى أنَّ من مكائد الشيطان أنَّه يخوف المؤمنين من جنده وأتباعه، ويوهمهم أنَّهم ذوو بأس شديد ليتركوا ما أوجب الله عليهم من الجهاد والهجرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

ثم نهانا سبحانه أن نخاف أولياء الشيطان، وأمرنا أن نخافه وحده، لأن الخوف عبادة يجب إخلاصها لله، وقد جعلها الله سبحانه شرطاً في صحة الإيمان، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. فكلما قوي إيمان العبد زال خوف أولياء الشيطان من قلبه، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه منهم.

ثالثاً: خشية الله من صفات المؤمنين:

أثنى الله سبحانه على عُمَّار المساجد الذين اتصفوا بالصفات التالية:

١- آمنوا بالله وصدقوا بلقائه، قال تعالى: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾. (سورة التوبة: آية ١٨).

٢- أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، قال تعالى: ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾. (سورة التوبة: آية ١٨).

٣- أخلصوا لله الخشية والخوف اللذين هما أساس العبادة، ولا تصلحان إلا لله وحده، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾. (سورة التوبة: آية ١٨).

فعمارة المساجد ليست ببنائها وترميمها وتنظيفها فقط، بل لا تكون عامرة إلا بالإيمان والعمل الصالح الخالص من شوائب الشرك والبدع، وإدامة العبادة والذكر. وأصحابها هم المهتدون.

رابعاً: المؤمنون حقاً يقدمون خوف الله على خوف الناس:

سنة الله في عباده الابتلاء والاختبار؛ ليميز سبحانه الخبيث من الطيب. وقد ابتلي المؤمنون وأوذوا في الله فصبروا، وكانت العاقبة الحميدة لهم في الدنيا والآخرة. بخلاف أقوام ذمهم الله، ادَّعوا الإيمان بألسنتهم ولم يثبت في قلوبهم، فإذا أُصيبوا بأذى وضرر من الناس تركوا ما أوجب الله عليهم خوفاً منهم كما ذكر الله حالهم. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾.

خامساً: من أسباب حصول الخوف والخشية من الله:

١- تذكُّر عظمة الله وجلاله، وأنَّه شديد العقاب، عزيز ذو انتقام لمن عصاه.

٢- تذكُّر القبر وظلمته والقيامة وأهوالها.

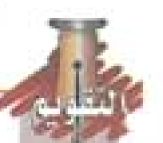
---

(١) فالواجب على المسلم مناصحة غيره ممن يتهاونون بالصلاة أو يعق والديه أو يسمع ما حرم الله أو غير ذلك من المنكرات وعليه أن يصبر ويحتسب على ما يلاقيه من أذى قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾. (سورة لقمان: آية ١٧).

٣- الالتجاء إلى الله بالدعاء. فقد كان من دعاء الرسول ﷺ: (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك)[1]. فإنَّ القلب إذا امتلأ بالخوف من الله أحجمت الأعضاء عن ارتكاب المعاصي.

٤- معرفة آثار الذنوب الوخيمة في الدنيا والآخرة، وأنها سبب في نزع البركات وحلول العقوبات.[2]

٥- طلب العلم الشرعي، وقد وصف الله العلماء بقوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾. (سورة فاطر: آية ٢٨). فالعلم الشرعي يقود إلى خشية الله والعمل الصالح.



س١- صل كل فقرة من العمود (أ) بما يناسبها من العمود (ب):

(أ)	(ب)
ثمرة الخوف:	الخوف من عدو أو سبع أو نحو ذلك.
الخوف الطبيعي:	الخوف من الله المبني على علم بعظمته.
معنى الخشية:	فعل الطاعات، وترك المحرمات.
	الخوف من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

س٢- اذكر نوع الخوف في الأمثلة التالية:

أ- رجل ترك النزول في البحر خوفاً من الغرق.

ب- رجل يذبح لقبر الولي خوفاً من أن يصيبه بمصائب في نفسه وأهله.

ج- فتاة تتهاون في حجابها خوفاً من نقد زميلاتها.

س٣- أثنى الله سبحانه على عُمَّار المساجد، فبِمَ وصفهم؟

س٤- استخرج فائدة من كل دليل مما يلي:

١- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾.

٢- كان من دعاء الرسول ﷺ: (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك).

س٥- للخوف والخشية من الله منزلة عظيمة.

- اذكر ثلاثة من الأسباب الموصلة إليهما.

(١) رواه الترمذي برقم (٣٥٠٢).
(٢) للاستزادة الرجوع إلى كتاب (الجواب الكافي) لابن القيم. فقد تحدث عن آثار الذنوب فأفاد وأجاد رحمه الله.

تابع/ باب: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ...الآية﴾

من أهداف الدرس

١- أن يذكر الطالب بعض علامات ضعف الإيمان.
٢- أن يستنتج الطالب ثمرة تقديم رضا الله على رضا الناس.
٣-أن يورد الطالب صوراً لتقديم رضا الناس على رضا الله.

٤- وَعَنْ أَبِي سَعِيد - رضي الله عنه - مَرْفُوعاً: (إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ. إِنَّ رِزْقَ اللهِ لاَ يجرُّه حرصُ حَرِيص، وَلا يَرُدُّهُ كَرَاهِيةُ كَارِه). [١]

٥- وَعَنْ عَائِشَة (رضي الله عنها) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ سخط اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاس). [٢] رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِه.



معاني المفردات

الكلمة	معناها
اليقين	ضد الشك، وهو كمال الإيمان.
وأن تحمدهم	تشكرهم.
الْتَمَسَ	طلب.



عناصر الدرس

أولاً: من علامات ضعف الإيمان:

١- أن تُرضي الناس بسخط الله: أي: أن تؤثر رضا الناس بما يُسخط الله. فتوافقهم على فعل المعاصي خوفاً منهم أو رجاء لما عندهم؛ وذلك لأنه لم يقم بالقلب تعظيم الله وإجلاله، فآثر رضا المخلوق على رضا الخالق [٣].

٢- وأن تحمدهم على رزق الله: أي: تشكر الناس إذا أعطوك شيئاً وتنسى الله عز وجل، فالله سبحانه هو المعطي والمتفضل في الحقيقة. فالواجب أن يكون القلب معلقاً بالله، حامداً له. فالناس سبب والمسبب هوالله المتفرد بالرزق. ولا ينافي ذلك شكر الناس بالدعاء أو المال لكون الله ساق رزقك على أيديهم فصاروا سبباً في إيصال المعروف، كما قال ﷺ: (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه..) [٤].

(١) رواه أبو نعيم في (الحلية) (٥/١٠٦).
(٢) رواه ابن حبان ١/٥١٠ رقم (٢٧٦).
(٣) كمن يذهب إلى حفل فيه منكرات كالمعازف مجاملة للأهل والأقارب.
(٤) رواه أبو داود برقم (١٦٧٢).

٣- **وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله**: أي: تذم الناس لأنهم منعوك شيئاً لم يقدّره الله لك على أيديهم. ولو قدّرهُ الله لك لساقه إليك، ولكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ثانياً: الله سبحانه هو المتفرد بالعطاء والمنع:

الله سبحانه هو المتفرد بالرزق والعطاء والمنع، وكل ما يجري في هذا الكون بقضائه وقدره. فإذا قدّرَ لعبد رزقاً فسيصلُهُ، لا يدفعُه كره كاره ولا يَجُرُّه حرص حريص. فكم من إنسان حسده الناس وحاولوا منع رزق الله عنه فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، قال ﷺ:(واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك).[1]

فمن تحقق ذلك لم يحمد الناس على رزق الله ولم يذم الخلق على ما لم يؤته الله، بل يفوض أمره إلى الله، ويعتمد عليه في أمر دينه ودنياه.

ثالثاً: ثمرات تقديم رضا الله على رضا الناس:

إذا طلب العبد رضا ربه بنية صادقة فسعى إلى فعل الطاعات واجتناب المحرمات وإن غضب عليه الناس فإن الثمرة والنتيجة:

١- أن الله يرضى عنه فهو سبحانه أكرم الأكرمين.

٢- أن الله يُرضي عنه الناس وذلك بما يلقي في قلوبهم من الرضا عنه ومحبته، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾. (سورة مريم: آية ٩٦).

رابعاً: عقوبة طلب رضا الناس بسخط الله:

من طلب رضا الناس بسخط الله فوافقهم على ترك الواجبات وفعل المحرمات فإنَّ الله يعاقبه بأمرين:

١- أنَّ الله سبحانه يسخط عليه في الدنيا والآخرة. وذلك هو الخسران المبين.

٢- أنَّ الله سبحانه يُسخط عليه الناس. وذلك بذمهم وأذيتهم له.

فيجب على المسلم أن يعلم أن العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة لمن طلب رضا الخالق سبحانه وحده وإن أسخط المخلوقين، والعاقبة السيئة في الدنيا والآخرة لمن طلب رضا المخلوقين بسخط الخالق سبحانه، فعليه السعي فيما يرضي الله سواء سخط المخلوق أم رضي.



يكتب الطالب مقالاً عن الأسباب المعينة على تحقيق الخوف والخشية من الله، ثم يقدمه أمام زملائه.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٥١٦).



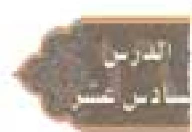
س١ـ عن أبي سعيد – رضي الله عنه – مرفوعاً : (إنَّ من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله) .

– لمَ كان طلب رضى الناس بسخط الله من علامات ضعف الإيمان؟

س٢ـ للخير ثمرات عاجلة وآجلة، ومن أعظم الخير طلب رضا الله بسخط الناس، فما ثمراته؟

س٣ـ من طلب رضا الناس بسخط الله فوافقهم على ترك الواجبات وفعل المحرمات. فإن الله يعاقبه بأمرين، اذكرهما؟

س٤ـ اذكر مثالاً لكل من طلب رضى الله بسخط الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله.



باب: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ... الآية﴾

من أهداف الدرس

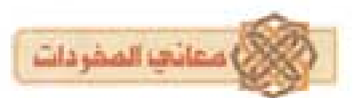
١- أن يقرر الطالب أن التوكل عبادة قلبية.
٢- أن يحدد الطالب أقسام التوكل.
٣- أن يستنتج الطالب أن بذل الأسباب لا يُنافي التوكل.



التوكل عبادة قلبية من أفضل العبادات التي يجب صرفها لله وحده، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك.

١- قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾. (سورة المائدة: آية ٢٣).

٢- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾. (سورة الأنفال: آية ٢).



الكلمة	معناها
التوكل	هو التفويض والاعتماد على الله مع فعل الأسباب المشروعة أو المباحة.
وَجِلتْ قلوبهم	الوَجَل: شدة الخوف من الله.



أولاً: التوكل شرط في صحة الإيمان:

التوكل من أجمع أنواع العبادة، لذا أمر الله سبحانه عباده بالتوكل عليه وحده، وجعله شرطاً في صحة الإيمان.

فقال: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

ثانياً: أقسام التوكل على غير الله:

١- التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله، كمن يتوكل على الأموات أو الغائبين في جلب المنافع ودفع المضار كشفاء المريض وطلب النصر. فهذا شرك أكبر.

٢- التوكل على المخلوق فيما أقدره الله عليه من رزق، أو دفع أذى ونحو ذلك من الاعتماد على الأسباب. فهذا شرك أصغر.

ومن أمثلة هذا النوع: الاعتماد على الطبيب الماهر في حصول الشفاء، الاعتماد على كثرة الجيش وقوته لحصول النصر، اعتماد الطالب على المذاكرة في النجاح، وغير ذلك من الأمثلة التي يكون فيها تعلق القلب بالأسباب تعلقاً تاماً مع الغفلة عن المسبب وهو الله.

ثالثاً: الأخذ بالأسباب لا يُنافي التوكل:

إنَّ الأخذ بالأسباب مع اعتقاد أنَّ المسبب هو الله تعالى لا ينافي التوكل، فإمام المتوكلين محمد ﷺ كان يأخذ بالأسباب مع الاعتماد على الله سبحانه. ففي غزوة أحد -مثلاً- لَبِسَ درعين، ولم ينقص ذلك من توكله. ويجوز أن يوكِّل شخصٌ غيرَهُ بالنيابة عنه في التصرف في أمور دنياه كبيع أو شراء، لكن لا يقول: توكَّلت عليك، بل وكَّلتك، فإنه ولو وكَّله في البيع والشراء فلابد أن يتوكَّل في ذلك على الله وحده.

رابعاً: التوكل من صفات أهل الإيمان:

وصف الله المؤمنين حقاً -في الآية الثانية- بثلاث صفات تقتضي كمال الإيمان، وهي:

١- الخوف من الله عند ذكره؛ لما في القلوب من تعظيم الله وإجلاله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

٢- زيادة إيمانهم عند سماع كلام الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾. وهذا دليل على أنَّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

٣- التوكل على الله وحده، وتفويض الأمور إليه مع فعل الأسباب، قال تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

التقويم

س١- التوكل من أفضل العبادات وأعلى مقامات التوحيد.

(أ) عرف التوكل.

(ب) هل الأخذ بالأسباب ينافي التوكل، وضح ذلك بمثال.

س٢- بين حكم ما يأتي:

١- من توكل على صاحب قبر أن يرزقه ولداً. (......................).

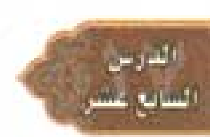
٢- من اعتمد على الطبيب في حصول الشفاء من المرض. (......................).

٣-من وكَّل شخصاً في بيع دار له. (......................).

س٣- يحرم قول «توكلت على الله ثم عليك». علل.

س٤- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

- في هذه الآية وصف الله سبحانه المؤمنين حقاً بثلاث صفات تقتضي كمال الإيمان. وضحها.



تابع/ باب: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ... الآية﴾.

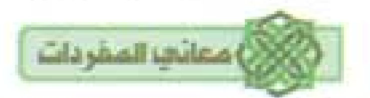
من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب فضل قول: «حسبنا الله ونعم الوكيل».
٢- أن يورد الطالب بعض صور التوكُّل على الله.
٣- أن يستنتج الطالب ثمرات التوكل على الله.

٣- وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾. (سورة الأنفال: آية ٦٤).

٤- وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾. (سورة الطلاق: آية ٣).

٥- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- قَالَ: (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلامُ) حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا لَهُ: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾. (سورة آل عمران: آية ١٧٣). رَوَاهُ الْبُخَارِي وَالنَّسَائِي [١].



معاني المفردات

الكلمة	معناها
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين	الله وحده كافيك وكافي أتباعك.
حسبنا الله	كافينا الله.
نعم الوكيل	المُوَكَّل إليه أمورُ عباده.



عناصر الدرس

أولاً: الله وحده كافٍ نبيَّه والمؤمنين:

يخبر الله سبحانه ﷺ نبيه أنَّه كافيه وكافٍ أتباعه المؤمنين إلى يوم القيامة. فليكن توكلهم ورغبتهم عليه وحده. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾.

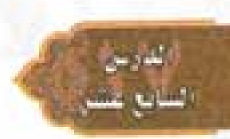
ثانياً: حسبنا الله ونعم الوكيل:

هي كلمة التفويض والاعتماد على الله، وهي الكلمة التي تقال عند الكروب والشدائد، وتدل على التوكل على الله في دفع كيد الأعداء.

ومعنى (حسبنا الله ونعم الوكيل) أي: الله كافينا ومتولي أمورنا، فلا نتوكل إلا عليه، وهو سبحانه نعم الوكيل.

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٦٣)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (٦٠٣).



فعلى المسلم إذا وقع في كربة أن يكون شديد اللجوء إلى الله والتوكل عليه، ويشرع له أن يقول هذه الكلمة العظيمة، والله سبحانه قدير، مجيب، كاف من توكل عليه.

وهذه الكلمة العظيمة قالها الخليلان إبراهيم ومحمد (عليهما الصلاة والسلام):

- **فإبراهيم عليه السلام قالها**: لما دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له فأبوا، فكسّر أصنامهم، فجمعوا له حطباً وأضرموا له ناراً عظيمة، وألقوه فيها، فقال: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فأنجاه الله سبحانه لما توكل عليه، وجعل النار برداً وسلاماً عليه، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾. (سورة الأنبياء: آية ٦٩).
- **وقالها نبينا محمد ﷺ**: لما أخذ أبو سفيان يتوعد بالقضاء عليه وعلى أصحابه[1]. فقال ﷺ وأصحابه: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فردّ الله أبا سفيان، وألقى الرعب في قلبه، ورجع إلى مكة وصرف الله سبحانه عن المؤمنين كيد عدوهم لما توكلوا عليه وحده، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾. (سورة آل عمران: آية ١٧٣-١٧٤).

ثالثاً: ثمرات التوكل على الله سبحانه:

للتوكل ثمرات جليلة، منها:

١- نيل محبة الله.

٢- نيل معونة الله ونصره وتأييده.

٣-النجاة من الشدائد والكروب.

٤- راحة القلب وانشراح الصدر.



يكتب الطالب قصة إبراهيم عليه السلام حين ألقاه قومه في النار، موضحاً الكلمة التي قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وفضلها وثمرتها.



س١: خص الله تعالى من توكل عليه بثواب عظيم، فقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾.

- بين جزاء المتوكلين.

(١) وهذا قبل إسلام أبي سفيان ثم إنه أسلم عام الفتح وحسن إسلامه رضي الله عنه.

س٢ـ (حسبنا الله ونعم الوكيل) كلمة تقال عند الشدائد، وقد قالها الخليلان إبراهيم ومحمد (عليهما السلام).

(أ)- متى قالا هذه الكلمة العظيمة، وما الثمرة أو النتيجة لكليهما؟

(ب) اذكر معنى هذه الكلمة العظيمة.

س٣ـ جاء إبراهيم - عليه السلام- بزوجته هاجر وابنها إسماعيل وهو رضيع ووضعهما في مكة، وليس فيها من البشر أحد، ولا قوام للحياة فيها. ثم قفّى منطلقاً إلى فلسطين، فتبعته أم إسماعيل، فقالت: ياإبراهيم ...آ الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يُضيعنا، ثم رجعت، فلم يضيعها الله تعالى، بل أجرى لها ماء زمزم لتشرب منه هي وولدها ويشرب منه الناس إلى يومنا هذا، وأصبحت مكة شرفها الله عامرة بالناس، ورزقها من الثمرات، وبنى إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) الكعبة فيها.

- في ضوء هذه القصة أجب عمّا يلي:

(أ) علامَ يدل قول هاجر «إذن لا يضيعنا الله»؟

(ب) للتوكل على الله ثمرات جليلة. اذكر ثلاثاً منها.



الدرس الثامن عشر

باب: قوله تعالى: «أفأمنوا مكر الله... الآية»

من أهداف الدرس

١– أن يبين الطالب أن الأمن من مكر الله والقنوط من رحمته من أعظم الذنوب.
٢– أن يشرح الطالب ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن في سيره إلى الله بين الخوف والرجاء.
٣– أن يورد الطالب صوراً للأمن من مكر الله.

مدخل

الأمن من مكر الله؛ والقنوط من رحمته من المحرمات المنقصة لتوحيد العبد، فعلينا أن نحذر من ذلك كله.

١– قال الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾. (سورة الأعراف: آية ٩٩).

٢– وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾. (سورة الحجر: آية ٥٦).

٣– وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما– أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ. فَقَالَ: (الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ). [١]

٤– وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: (أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ) [٢] رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الأمن	عدم الخوف.
مكر الله	استدراج الله لعبده العاصي بالنعم ثم أخذه له أخذ عزيز مقتدر.
الخاسرون	الهالكون.
يقنط	القنوط: استبعاد الفرج واليأس منه.
الضالون	المخطئون طريق الصواب.

عناصر الدرس

أولاً: شدة الوعيد للآمنين من مكر الله:

يجب على العبد أن يكون خائفاً من ربه، مجانباً للذنوب والمعاصي؛ فالله سبحانه شديد العقاب لمن عصاه، عزيز ذو انتقام. ومن وسَّع الله عليه بالنعم والخيرات وهو مقيم على المعاصي؛ آمنٌ من عقاب الله وغضبه فذلك استدراج له، فلا يأمن أن يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾. (سورة القلم: آية ٤٤–٤٥).

---

(١) رواه البزار (كشف الأستار) (١ / ٧١) برقم (١٠٦).
(٢) رواه عبدالرزاق في (المصنف)، حديث رقم (١٩٧٠١).

فالأمن من مكر الله من أعظم الذنوب؛ لأنّه يؤدي إلى التساهل بالمحرمات. ولذا وصف الله أهله بأنّهم أهل الخسارة والهلاك.

ثانياً: شدة الوعيد للقانطين من رحمة الله:

يجب على العبد إذا وقع في ذنب وتاب منه أن لا يقنط من رحمة الله، فهو سبحانه تواب رحيم، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾. (سورة الزمر: آية ٥٣).

وإذا وقع في كربة فلا يستبعد الفرج، فهو سبحانه قدير، مجيب الدعوات، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فالقنوط من رحمة الله من أعظم الذنوب؛ لأنه سوء ظنٍّ برب العالمين. ولذا وصف الله أهله بأنّهم أهل الضلال الذين أخطأوا طريق الصواب.

ثالثاً: المؤمن يسير بين الخوف والرجاء:

المؤمن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء، فلا يُغلِّب جانبَ الخوف فيقع في كبيرة القنوط من رحمة الله، ولا يُغلِّب جانب الرجاء فيقع في كبيرة الأمن من مكر الله، بل يكون بينهما كالجناحين للطائر، فهو خائفٌ من ربه راجٍ ثوابَه. إن وقع في ذنب خاف من عقاب الله، وإن فعل طاعة رجا ثواب الله. قال تعالى: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾.

(سورة الإسراء: آية ٥٧).

هذا هو الواجب على المؤمن، وبه تحصل السعادة له في الدنيا والآخرة.

رابعاً: التحذير من كبائر الذنوب:

الكبائر: جمع كبيرة وهي: كل ذنب عُصي الله به، وترتب عليه حدٌّ في الدنيا [١] أو وعيد في الآخرة، أو تُوعِّد عليه بلعنة [٢]، أو غضب، أو نار، أو نفي إيمان، وأُلحق به من قال فيه ﷺ: (أنا بريء ممَّن فعل كذا وكذا).

ومن الكبائر ما ذُكر في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وَأثرابن مسعود رضي الله عنه، وهي:

١- الشرك بالله: وهو منافٍ للتوحيد، وأكبر الكبائر، وأعظم ذنب عُصي الله به.

٢- اليأس والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله: وهما من المحرمات المنقصة للتوحيد.

إن على العبد أن يكون مجتنباً لجميع الكبائر؛ ليكون ممن وعده الله تعالى بقوله: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾. (سورة النساء: آية ٣١).



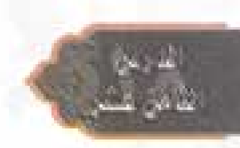
لك صديقان أحدهما مجترئ على المعاصي مستبعد عقوبة الله، والآخر آيس من مغفرة الله له بسبب ذنب فعله.

- من خلال دراستك للباب السابق اكتب رسالة لكل منهما تحذره مما هو فيه وتبين خطورته والمنهج الشرعي في ذلك.

---

(١) كالسرقة والزنا.

(٢) كالرشوة وأكل الربا.




س١ـ صل كل فقرة من العمود (أ) بما يناسبها من العمود (ب):

(أ)	(ب)
١ـ مكر الله:	ـ استبعاد الفرج واليأس منه.
٢ـالقنوط من رحمة الله:	ـ كل ذنب عُصي الله به وترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة.
٣ـ الكبيرة:	ـ استدراج الله لعبده العاصي بالنعم ثم أخذه أخذ عزيز مقتدر.
	ـ بطر الحق وغمط الناس.

س٢ـ الأمن من مكر الله والقنوط من رحمته من أعظم الذنوب. علل ذلك.

س٣ـ المؤمن يسير بين الخوف والرجاء، ويجعلهما له كالجناحين للطائر.

أـ وضح أثر تغليب كل واحد على الآخر.

ب- أورد مثالاً لتغليب الخوف على الرجاء وآخر لتغليب الرجاء على الخوف.

س٤ـ ما أعظم ذنب عُصي الله به؟



باب: من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب فضيلة الصبر.

٢- أن يورد الطالب أمثلة على أقسام الصبر الثلاثة.

٣- أن يناقش الطالب الأعمال المنافية للصبر.



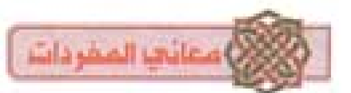
الصبر من أعظم المنازل التي حض عليها الإسلام، وقد ذكره الله في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً، وجعل الله سبحانه جزاءه من أعظم الجزاء، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. (سورة الزمر: آية ١٠). والجزع والتسخط ونحوهما من المحرمات المنافية لكمال التوحيد.

١- قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾. (سورة التغابن: آية ١١).

- قال عَلْقَمَةُ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ.

٢- وَفِي صَحِيحِ مُسْلِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَة -رضي الله عنه- أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ).[1]

٣- وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُود مَرْفُوعاً: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ).[2]



الكلمة	معناها
يؤمن بالله	يُسلِّم لقضاء الله وقدره.
يهد قلبه	يعوضه عما فاته من الدنيا هدىً في قلبه ويقيناً صادقاً.
الجيوب	جمع جيب، وهو مدخل الرأس من الثوب.



أولاً: معنى الصبر وأقسامه:

الصبر: لغة: هو الحبس والكف، **وشرعاً:** هو حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي والتسخط، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوهما.

(١) رواه مسلم برقم (٦٧).

(٢) رواه البخاري برقم (١٢٩٧)، رواه مسلم برقم (١٠٣).

وينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام:

١- الصبر على الطاعات: وهو أفضلها، كالصبر على إقامة الصلاة في أوقاتها بأركانها وواجباتها، وكالصبر على برِّ الوالدين وعلى ارتداء الحجاب وغير ذلك.

٢- الصبر عن المعاصي: كالصبر عن سماع المعازف، ورؤية المنكرات وغير ذلك.

٣- الصبر على أقدار الله: كالصبر على المصائب في النفس أو الأهل أو المال، وهو المراد في هذا الباب.

ثانياً: الصبر سبب لهداية القلوب:

مَن أُصيب بمصيبة في نفسه أو ماله أو ولده فعلم أنها من قدر الله فصبر واحتسب واسترجع واستسلم لقضاء الله، عَوَّضَه الله عمَّا فاته في الدنيا هدى في قلبه، ونوراً وراحة، وطمأنينة ويقيناً صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾.

ثالثاً: وجوب الحذر من خصال الجاهلية:

يخبر الرسولﷺ في الحديث الأول أنه سيَبقى في الناس خصلتان من خصال الجاهلية، وهما من أنواع الكفر الأصغر الذي لا يخرج من ملة الإسلام، ولاَ يسلم منها إلا من سَلَّمه الله، وهما:

١- الطعن في النسب: وذلك بعيب الأنساب وتنقيصها، كقول: آل فلان ليس نسبهم جيداً، ذمّاً وقدحاً لهم.

٢- النياحة على الميت: وذلك برفع الصوت بالبكاء والصراخ عند المصيبة، أو تعداد فضائل الميت على سبيل الجزع والتسخط عليه، كقول أولاد المُتَوفَّى عن والدهم: « من الذي ينفق علينا بعدك » جزعاً عليه. وما علموا أنَّ الله هو الرازق الذي تكفل برزق عباده، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾. (سورة هود: آية ٦).

أمَّا دمع العين والحزن فلا يلام عليه العبد. ففي الحديث لما توفي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ العين لتدمع، وإنَّ القلب ليحزن، وإنَّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون)[١].

رابعاً: من الأعمال المنافية للصبر على أقدار الله:

بيَّن ﷺ في الحديث الثاني الوعيد الشديد لمن وقع في الأمور التالية المنافية للصبر على أقدار الله، وهي:

١- ضرب الخدود: يعني عند المصيبة؛ جزعاً على الميت وتسخطاً.

٢- شقُّ الجيوب: جرت عادة الجاهلية أنَّهم يشقون جيوبهم، جزعاً على الميت.

- وخص لطم الخد وشق الجيب لأنه الغالب فعله عند الجاهلية ولوفعل بباقي الجسد أو الثياب لدخل في النهي.

٣- الدعاء بدعوة الجاهلية: يعني ندب الميت والدعاء بالويل والثبور، كقول: واويلاه، وانقطاع ظهراه.

وخص الرسول ﷺ هذه الأمور بالذكر؛ لأنها غالباً ما تكون عند المصائب، وإلا فمثله كسر الأواني وتخريب الطعام.

---

(١) رواه البخاري برقم (١٣٠٣).

وهذه الأمور من الكبائر؛ لأنَّها مشتملة على التسخط على الرب، وعدم الصبر الواجب، والإضرار بالنفس من لطم الوجه، وإتلاف المال بشق الثياب وتمزيقها، والدعاء بالويل والثبور والتسخط على قدر الله تعالى.



يكتب الطالب رسالة إلى زميل له فقد والده يعزيه فيه ويحثه فيه على الصبر مبيناً فضله والثواب المترتب عليه.

التقويم

س١ـ حث الله تعالى على الصبر في كتابه العزيز في أكثر من تسعين موضعاً.

(أ)ـ عرف الصبر لغة وشرعاً.

(ب) بين عظم أجر الصابرين بدليل من القرآن الكريم.

س٢ـ للصبر ثلاثة أقسام: صبر على الطاعات، صبر عن المعاصي، صبر على أقدار الله تعالى.

– حدد القسم الذي يُنسب إليه كل مثال فيما يلي:

– الصبر على وفاة أحد الوالدين. (..................).

– الصبر على صيام رمضان. (..................).

– الصبر على الفقر والمرض. (..................).

– الصبر عن سماع المعازف. (..................).

س٣ـ بين معنى قول الله جل وعلا: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾.

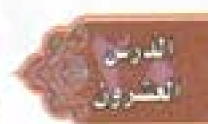
س٤ـ أمامك خصلتان من خصال الجاهلية. سَمِّ كلاً منهما بما سَماهما به رسول الله ﷺ:

– رفع الصوت بالبكاء والصراخ عند المصيبة، أو تعداد فضائل الميت على سبيل الجزع والتسخط. (.................).

– عيب الأنساب وتنقيصها.(.................).

س٥ـ قال ﷺ: (ليس منّا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية).

– علل: لم خص الرسول ﷺ هذه الأمور بالذكر مع وجود أمثلة أخرى مماثلة؟



تابع/ باب: من الإيمان بالله
الصبر على أقدار الله

من أهداف الدرس

١- أن يبين الطالب أن البلاء للمؤمن من علامة الخير له.
٢-أن يستنتج الطالب فضيلة الصبر في الدنيا والآخرة.
٣- أن يوازن الطالب بين من رضي بالبلاء وبين من سخط عليه.

٤- وَعَنْ أَنَس أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). [١]

٥- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وإِنَّ اللهَ تَعَالى إِذَا أَحَبَّ قَوْماً ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ). [٢]



الكلمة	معناها
عَجَّل له العقوبة	يُنزل الله به المصائب.
أمسك عنه بذنبه	أخَّر عنه عقوبة ذنبه.
يوافي به	يجيء به يوم القيامة.
عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء	الثواب يكثر مع شدة البلاء.



أولاً: علامة إرادة الله بعبده الخير:

إذا أراد الله سبحانه بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، كمرض أو موت ولد أو غير ذلك، لما صدر منه من الذنوب لأنَّ العقوبات تُكفِّر السيئات. فإذا تعجلت العقوبة وكفر الله بها عن العبد فإنَّه يلاقي الله سبحانه وليس عليه ذنب، قد طهرته المصائب والبلايا حتى أنَّه لَيُشدد على العبد عند موته، ليخرج من الدنيا نقيّاً من الذنوب. وهذه نعمة؛ لأنَّ عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة.

ثانياً: علامة عدم إرادة الله بعبده الخير:

إذا لم يرد الله سبحانه بعبده الخير ترك عقوبته في الدنيا؛ حتى يلاقي ربه يوم القيامة وهو مغمور بسيئاته، فيجازيه بما يستحقه من العذاب.

(١) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٦).
(٢) رواه الترمذي برقم (٢٣٩٦).

ثالثاً: رفع الدرجات بشدة البلاء:

الدنيا دار الامتحان والابتلاء، دار المصائب والأكدار، يبتلي الله سبحانه عباده فيها. وكلّما كانت المصيبة على العبد أعظم كمّاً أو كيفاً وصبر واحتسب، كان الجزاء عليها أعظم، فمن فقد ابناً له ليس كمن فقد جميع أهله، ومَنْ فقد بعض ماله ليس كمن فقد جميع ماله. وهذا من كمال عدل الله سبحانه.

ومن علامة محبة الله للعبد أن يبتليه، فقد ابتلي الأنبياء والصالحون فصبروا، قال ﷺ: (وإنَّ الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم)، وقال ﷺ: (أشد الناس بلاءً الأنبياءُ ثم الأمثل فالأمثل).

رابعاً: جزاء الراضي بالمصيبة والساخط لها:

تتنوع أحوال الناس عند المصيبة، فمنهم الراضي ومنهم الساخط، كما جاء في الحديث: (فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط).

- **مَنْ رضي بما قدَّر الله عليه وقضاه من المصائب والبلايا:** رضي الله عنه جزاء وفاقاً، وإذا رضي الله عن عبده حصل له كل خير وسلم من كل شر.
- **ومَنْ سخط بما قدَّر الله عليه وقضاه من المصائب والبلايا:** سخط الله عليه، وكفى بذلك عقوبة.

وفي الحديث إثبات صفات المحبة والرضا والسخط لله سبحانه على ما يليق بجلاله وعظمته.

خامساً: واجب المسلم عند المصائب:

الواجب على المسلم عند المصائب أن يصبر ويحتسب، ويُحسن الظن بربه، ويرغب في ثوابه، ولا يسخط ولا يجزع، بل يعلم أنَّ ما قدره الله عليه من المصائب كمرض، أو موت حبيب، أو تلف مال، أو استطالة الناس في عرضه أو انقطاع شسع نعله بل حتى الشوكة يشاكها، فللّه في ذلك حكم عظيمة هي: تكفير السيئات، ورفع الدرجات وزيادة الحسنات، وأنّه سبب في دخول الجنة، كما قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾.

(سورة المؤمنون: آية ١١١).



ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الصبر وتحمل الأذى.

يذكر الطالب صورة من ذلك في حدود خمسة أسطر يقرأها أمام زملائه، ويستعين في كتابتها بمكتبة المدرسة.



س١ــ وضح بإيجاز معنى كل عبارة فيما يلي:

(أ) من علامات إرادة الله سبحانه وتعالى الخير بعبده المؤمن تعجيل العقوبة له في الدنيا.

(ب) من علامات إرادة الشر بعبده العاصي تأجيل العقوبة إلى يوم القيامة.

س٢ـ أشد الناس بلاءً هم الأنبياء، فقد ابتلي الأنبياء والصالحون فصبروا.

- هات دليلاً على ذلك.

س٣ـ قال النبي ﷺ: (وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط).

أ- في الحديث إثبات ثلاث صفات لله عز وجل، اذكرها.

ب- تتنوع أحوال الناس عند المصيبة فمنهم الراضي ومنهم الساخط، بين جزاء كل منهما.

س٤ـ عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله تعالى: (مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ).

أ- بين ما يجب على المسلم عند فقد عزيز عليه؟

ب- في الحديث جزاء عظيم لفئة من الناس فمن هم؟



١- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. (تحقيق) عبدالحميد، محمد، محي الدين. بيروت، المكتبة العصرية ١٤١٦هـ.
٢- أبو نعيم، أحمد، بن عبدالله. الحلية. دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
٣- أبو يعلى، أحمد، بن علي. مسند أبي يعلى، (تحقيق) الأسد، حسين، سليم. دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ.
٤- الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
٥- ابن باز، عبدالعزيز، بن عبدالله. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. (جمع وترتيب) الشويعر، محمد، سعد. الرياض، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤١٨هـ.
٦- البزار، أحمد، عمرو. البحر الزخار. (تحقيق). زين الله، د. محفوظ الرحمن. المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨هـ.
٧- البغوي، الحسين، بن مسعود. معالم التنزيل (تفسير البغوي). (تحقيق) النمر، محمد، ضميريه، عثمان، الحرش، سليمان، الرياض، دار طيبة، ١٤١٧هـ.
٨- .... شرح السنة (تحقيق) الارنؤوط، شعيب. بيروت، المكتب الإسلامي.
٩- البيهقي، أحمد، بن الحسين. السنن الكبرى. بيروت، دار الفكر.
١٠- الترمذي، محمد، بن عيسى. سنن الترمذي. (تحقيق) شاكر، أحمد، محمد، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١١- ابن تيمية، أحمد، بن عبد الحليم. مجموع فتاوى شيخ الإسلام. (جمع) ابن قاسم، عبدالرحمن، بن محمد وساعده ابنه محمد. المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
١٢- الجار الله، عبدالله، بن جار الله، الجامع الفريد للاسئلة والأجوبة في علم التوحيد. الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.
١٣- ابن جبرين، عبدالله، بن عبدالرحمن. فوائد من شرح كتاب التوحيد. (إعداد) السدحان. عبدالعزيز، بن محمد. الرياض، دار المسند، ١٤١٣هـ.
١٤- الجطيلي، عبدالرحمن بن حمد. إفادة المستفيد لشرح كتاب التوحيد. الرياض، دار اللواء، ١٤٠٣هـ.
١٥- ابن حبان، محمد، صحيح ابن حبان. (تحقيق) الأرناؤوط، شعيب. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.
١٦- ابن حسن، عبدالرحمن. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١٧- .... قرة عيون الموحدين. (صححه وعلق عليه) الانصاري، إسماعيل، الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.
١٨- ابن حنبل، أحمد، بن محمد. المسند. بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
١٩- السعدي، عبدالرحمن، بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن لتفسير كلام المنان. (تحقيق) النجار، محمد. الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ.
٢٠- .... القول السديد شرح كتاب التوحيد. الرياض، دار الوطن، ١٤١٢هـ.
٢١- آل الشيخ، صالح. شرح كتاب التوحيد. مطبوع بالآلة الراقمة.
٢٢- آل الشيخ، محمد، بن إبراهيم. شرح كتاب التوحيد. (جمع وترتيب) القاسم، محمد، بن عبدالرحمن (تحت الطبع).

٢٣- الصنعاني، عبدالرزاق، بن همام. المصنف. (تحقيق) الأعظمي، حبيب الرحمن. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
٢٤- الطبراني، سليمان، بن أحمد. المعجم الأوسط. (تحقيق) السلفي، حمدي، عبدالمجيد. دار إحياء التراث العربي.
٢٥- عبدالباقي، محمد، فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ.
٢٦- ابن عبد الوهاب، سليمان، بن عبدالله. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
٢٧- ابن عتيق، حمد، بن علي. إبطال التنديد. الرياض، دار الهدية للطبع والنشر، ١٤١٥هـ.
٢٨- العثيمين، محمد، بن صالح. القول المفيد على كتاب التوحيد. الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.
٢٩- .... شرح رياض الصالحين. الرياض، دار الوطن، ١٤٢٢هـ.
٣٠- العسقلاني، أحمد، بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.
٣١- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. (جمع وترتيب) الدويش، أحمد، عبدالرزاق. الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ.
٣٢- الفوزان، صالح بن فوزان. إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ.
٣٣- .... شرح كتاب التوحيد. (المعاهد العلمية). الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣٤- القرطبي، محمد، بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. دار الكتاب العربي.
٣٥- ابن قاسم، عبدالرحمن، بن محمد. حاشية كتاب التوحيد. الرياض ١٤٠٨هـ.
٣٦- .... الدرر السنية في الأجوبة النجدية. الرياض، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣هـ.
٣٧- ابن القيم، محمد، بن أبي بكر. مدارج السالكين. (تحقيق) عيون، بشير، محمد. دمشق. مكتبة دارالبيان ١٤٠٧هـ.
٣٨- ....، الجواب الكافي، (تحقيق) عيون،بشير، محمد. دار البيان ١٤١٣هـ.
٣٩- ابن كثير، إسماعيل، بن عمر. تفسير القرآن العظيم. بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٣هـ.
٤٠- ابن ماجه، محمد، بن يزيد. سنن ابن ماجه. (تحقيق) عبدالباقي، محمد، فؤاد.
٤١- مالك، مالك، بن أنس. (تحقيق) عبدالباقي، محمد، فؤاد.
٤٢- ابن المبارك، عبدالله. الزهد. (تحقيق) الأعظمي، حبيب الرحمن. دار الكتب العلمية.
٤٣- المقدسي، ضياء الدين، محمد، بن عبدالواحد. الأحاديث المختارة. (تحقيق) بن دهيش، عبدالملك بن عبدالله، بيروت، دار خضر، ١٤٢١هـ.
٤٤- النسائي، أحمد، بن شعيب. سنن النسائي (المجتبى).(اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه) أبو غدة، عبدالفتاح. حلب. مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٤٥- ....السنن الكبرى للنسائي. (تحقيق) البنداري، عبدالغفار، حسن، سيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
٤٦- .... عمل اليوم والليلة. (تحقيق)د. حمادة، فاروق. طبع على نفقة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠١هـ.
٤٧- النووي، يحيى، بن شرف. صحيح مسلم بشرح النووي. مؤسسة قرطبة، ١٤١٢هـ.
٤٨- النيسابوري، محمدبن عبدالله، الحاكم. المستدرك على الصحيحين. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.
٤٩- الهيثمي، نور الدين، علي، بن أبي بكر. كشف الأستار عن زوائد البزار. (تحقيق) الأعظمي، حبيب الرحمن. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.